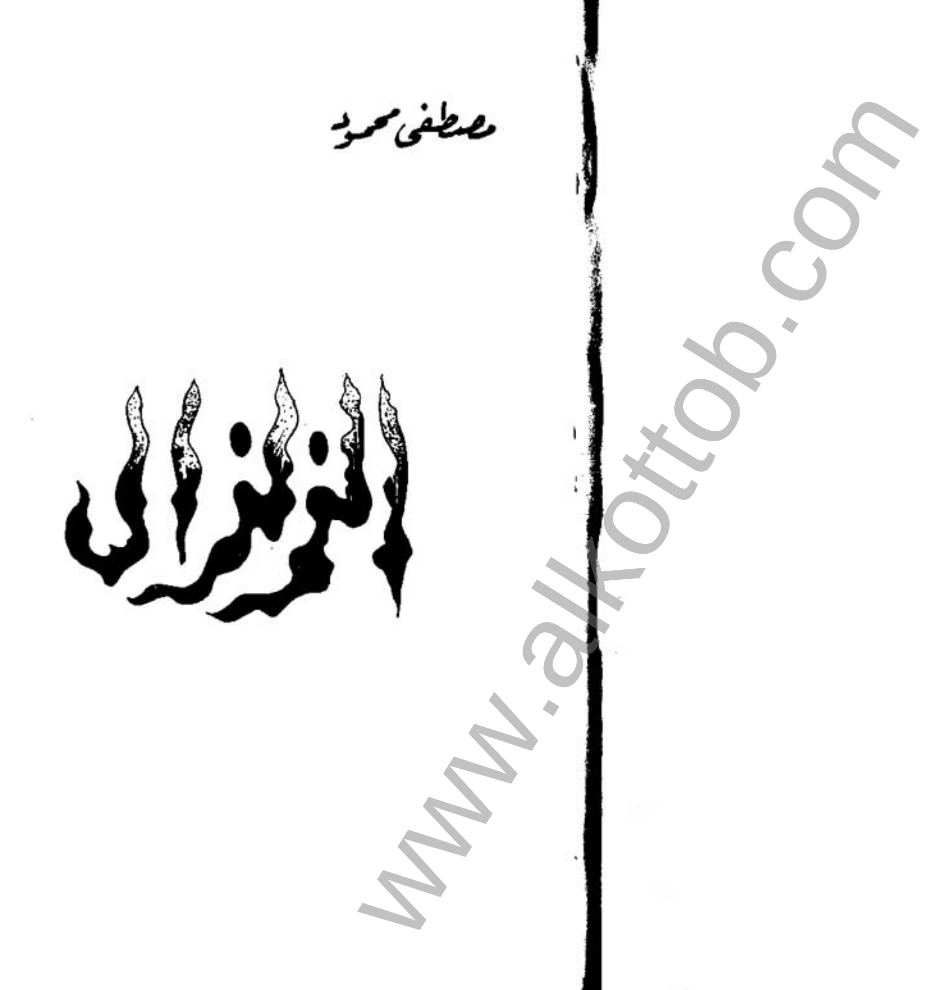

الزلزال
مصطفى محمود


مصطفى محمود
الزلزال

اشخاص المسرحية

الحاجة زنوبة : عجوز حول الثمانين

الحاجة هنومة : اختها

مراد الشوربجى : ابن زنوبة .. محام وصاحب أطيان

دكتور أحمد الشوربجى : ابنها الثانى .. طبيب

نفيسة : بنتها العانس

چيچى : بنت مراد .. وحفيدة الحاجة زنوبة

شفيق : زوج چيچى

ممدوح :

الهام : أبناء چيچى

عادل :

الأستاذ لاشين : المخرج

الاستاذ السبكى : المنتج

خادمة :

فرقة الانقاذ :

أطفال بلا أسماء :

الفصل الأول

غرفة جلوس مؤثثة على الطريقة القديمة.. نجفة موديل قديم مدلاة من السقف.. أشغال كانڤاه معلقة على الحائط.. ستارة مشغولة.. آية قرآنية فى برواز.. صورة للمرحوم الحاج الشوربجى.. كراسى عربية.. مبخرة يخرج منها دخان البخور وخادمة تضع البخور.

الحاجة زنوبة تجلس على سجادة صلاة تختم صلاتها بوشح طويل وابتهالات ودعوات لأقاربها الأحياء والأموات.

والحاجة زنوبة حيزبون سنها جاوز الثمانين.. ما زالت محتفظة بصحتها.. وما زالت تقطع الطريق من بيتها الى المقام الزينبى الطاهر ماشية على قدميها وتصحو من الفجر لتصلى الفرض بفرضه.

وحينما تزاح الستار تكون الحاجة مشغولة بسبحتها تغمغم بصوت أجش مرتفع :

- لا إله إلا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله الأمر لله والملك لله .. يارب اجعل لى فى كل خطوة سلامة واسترها علىّ فى الدنيا وفى الآخرة واسترها على أولادى وأولاد أولادى واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا فى تربته ..
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين (تخرج فجأة من الفاتحة وتخاطب الخادمة بغضب) :
- بنت يا سكينة .. فين الواد الكلب .. ؟ ماجاش لغاية دلوقت ؟ ؟ ! !
- كلب مين يا ستى بعد الشر ..
- سيدك مراد .. مش قال النهاردة معاده حايجمع إيجارات الأرض ويجيبها ..
- ما هو جه ياستى .
- جه .. ؟ ؟ إزاى .. جه فين وامتى .. وما جاش ليه عندى .. إجرى اندهيه

تخرج الخادمة وتعود العجوز الى تسبيحها

- يارب اجعل لى فى كل خطوة سلامة واسترها علىّ فى الدنيا وفى الآخرة واسترها على أولادى وأولاد ولادى واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا فى تربته ...

يدخل الواد الكلب وهو مراد الشوربجى رجل فى الخمسين يبدو عليه الوقار

- انت فين يا وله (تمد يدها ليطبع عليها قبلة الطاعة) .. غطسان فين .. قبضت فلوس العزبة وعاوز تضرب عليها عواقى .. ؟ ؟
- وده معقول يامه ؟ ..
- فين الفلوس .. إيدك

يضع يده فى جيبه ويخرج حزمة من البنكنوت

- أدى ٢٠٠ جنيه

تأخذ البنكنوت وهى تحملق فى وجهه

- والباقى ؟ ؟
- باقى إيه يامه ! ! ؟ ؟
- يا راجل خلى فى عينك حصوة ملح .. ميتين جنيه من ستين فدان .. يعنى إيه .. يعنى واخد فى الفدان تلاتة جنيه إيجار (تضع النقود فى عبها)
- الفلاحين ما بيدفعوش يامه .. الدودة كلت القطن .. والنيل غرق الذرة .. حايدفعوا منين ؟ ..
- يدفعوا زى ما بيدفعوا كل سنة .. وزى ما كان أبوك الحاج الشوربجى بيدفعهم
- دلوقت ما نقدرش نضغط ع الفلاحين زى زمان .. دلوقت أيام .. وزمان أيام يا حاجة
- أمال إذا ما كنتش محامى أبو كاتو وراجل قانون تعرف القانون وحكم القانون ..

- إنتى شفتى الفلاحين يا حاجة . . ؟
- حد الله ما بينى وما بينهم . . أشوفهم أعمل بيهم إيه . .
- لو كنتى شفتيهم كنتى عذرتيهم زيى
- يمين بالله يا مراد يابن الشوربجى انك متساوى مع الفلاحين بتوعك دول . . وانتو الاتنين واكلين فلوسى ومتقاسمين حق . . بق بذمتك الميتين جنيه دول هم كل اللى قبضته من إيجار الأرض ؟ .

يذهب إلى أمه ويقبل يدها باحترام

- عيب يامه آكل حقك . . ده أنا من لحمك ومن دمك .
- ومال عينيك فيها لوّم كده . . يا خسيس . . أنا عارفه . . كلكم مستنيين موتى النهاردة قبل بكره . . لكن لسه بدرى . . لسه بدرى يا ولاد الشوربجى .
- ربنا يديكى العمر يا حاجة ويخليكى . . يا رب اللى يتمنى موتك يجيله عزرائيل . . هو احنا من غيرك نعرف نعيش . . ده انتى خيرنا وبركتنا . . وحبوبتنا (يهشكها) ومامتنا . . ودادتنا . . ونينتنا . .
- وإيه كمان . . وإيه كمان يابن الشوربجى . . انت ناوى تدينى باقى الحساب كلام
- (محادثاً نفسه على جانب من المسرح) . . دا مفيش فايدة . . حا اعمل إيه فى الولية الباشمحضر دى . .
- (مادة يدها) باقى الإيجار يا مراد يا شوربجى
- يامه الفلاحين السنة دى ع الحديدة . . والضرب فى الميت حرام . . الفلاحين لو دبحناهم مش حانطلع منهم مليم . .

حاناخد حقنا منهم ازاى . . حانحجز على إيه . . المحصول . . ؟ ؟ ! ! مفيش محصول . . مفيش فى الأرض لوزة قطن توحد الله

- أيوه خش عليّه بشغل اللارنجه خش . . عاوزنى أصدق إن مراد بن الشوربجى يرحم فلاح ويعذره فى قرش . . مراد اللى واكل لحمى بالحيا . . أنا اللى اسمى أمه . . مراد اللى ماصص دم البلد بالطاحونة اللى عاملها ع الجسر بيطحن بيها فلوس . . وبابور الميه اللى بيسق بيه الغيطان بالقطارة . . ومكنة الحليج اللى مداين بها كل كبير وصغير ومدورها على أرزاقنا . . هو ده مراد اللى بيعيط ع الفلاحين وع اللى جرى للفلاحين . . وعاوزنى أصدق كلامك . . تكونشى فاكرنى دقة عصفورة ؟ .

تقاطعه بشدة وبصوت أجش صارم :

- الفلوس يا مراد . . مش عايزة كتر كلام . . تطلع تنزل تجيبهم من تحت الأرض . . آخر ميعاد لك بكره . . فاهم . . إمشى انجر قدامى

تعطيه يدها ليقبلها قبلة الطاعة فيطبع عليها القبلة فى غيظ . . ويخرج
تعود الحاجة إلى مسبحتها وتنادى على الخادمة

- سكينة . . سكينه . . بت يا سكينه
- أيوه ياست
- اندهى لستك هانم (محادثة نفسها وهى تلوح بيدها فى حزن) هانم أختى فين . . ما عادش لى فى الدنيا غيرها . . هى اللى قلبها عليّه . . وروحها فيّه . . كلهم عاوزين ياكلونى

بالحيا .. كلهم طمعانين فيه .. مفيش غير هانم هي اللي بتعطف عليه .. هي اللي بلاقيها جنبي في الحلوة والمرة (تنادى) .. يا هانم .. يا هانم .. يا هنومة .. هنومة ..

تدخل هنومه .. وهي كركوبه مثلها .. سنها هي الأخرى حول الثمانين .. عجوز .. كحكوحه .. وشعرها مصبوغ بالحناء وعليه منديل أويه .. ومشيتها بطيئة متهافتة ..

- هنومة .. انت فين ياختي بدور عليكي .. تعالى (تجلس هنومة الى جوارها على السجادة) .. ما بقاليش حد في الدنيا غيرك .. الطمع ما خلاش في الدنيا خير .. شايفه الواد الكلب عمل إيه .. خد إيجار الأرض حطه في جيبه .. وقال إيه .. الفلاحين غلابة مش لاقيين ياكلوا .. حايدفعوا منين .. قلبه على الفلاحين .. المجرم .. قتال القتلى ..
- كلهم كده ياختي .. ماشفتيش توفيق عامل في إيه .. أهو واخد أرضي بيأجرها ومش طايلة منه أبيض ولا أسود .. وفلوسي باخدها منه شقارة ونقارة (تلوح بيديها في استسلام) لنا رب اسمه كريم
- ربنا يحب الحق يا هنومه
- أهل الباطل ما خلوش لأهل الحق حاجة
- يا ويلهم من ربنا .. يا ويلهم ..
- الحمد لله عشنا طول عمرنا بالحق .. ربنا يحيينا على الإيمان ويميتنا على الإيمان
- نفسي أحج السنة دي يا هنومه

- ونكون سوا والنبي .. ونشاهد الحبيب سوا! ونحط إيدنا على شباكه .. يا حبيبي يا رسول الله (تخبط على كتفها في تودد) ياختي مين قدك .. حجيتي سبع حجات وطفتي السبع طوفات .. وطلعتي عرفات سبع طلعات .. مين قدك يا زنوبه ياختي .. ياما نفسي أكمل حجاتي سبعة زيك .. ده انت مغفور لك في الدنيا وفي الآخرة
- نفسي أكملهم تمانية ياهانم عشان يبقى لي قصر في الجنة .. الشيخ مسعود بيقول اللي يحج تمان حجات يتكتب له قصر في الجنة .. في الروضة القدسية جنب الحبيب .
- يا سلام .. ربنا يوعدنا
- (تشاور بيديها) اوعدني يارب اوعدني

تدخل سكينة الخادمة .. تقف لحظة جوار الباب .. ثم تقول في تردد :

- ستي
- فيه إيه ..

تقترب من زنوبه ثم تقول في صوت خافت :

- خاله بهانه واقفة ع الباب بتعيط
- ياعيني ياختي على بهانه واللي جرالها .. ابنها مات في شبابه يا حسرتي عليها (تنهنه بدون دموع وتمسح عينيها بمنديل وتنهنه معها هنومه .. وينخرط الاثنتان في النهنهة) إتخطف منها يا ضنايا .. يا عيني يابني .. يا حرقة قلبي عليه .. (نهنهة)

الخادم تقاطعها :

- خاله بهانه بتقول :

- ياعينى ياختى على بهانه واللى جرالها (نهنهة)
- خاله بهانه بتقول :
- كان مستخبيلك ده كله فين يا بهانة .. يا ميلة بختك يا بهانة
- خاله بهانه بتقول الحتة الأسورة اللى عندها مرهونة .. ومفيش عندها ولا مليم فى البيت وبدها تسألك فى جنيه سلف تشترى بيه دره للعيال

تفيق زنوبة فجأة من النهنهة وتتحول لهجتها إلى لهجة خشنة جافية .

- جنيه .. !!؟؟ وما فهمتهاش ليه يا سكينه .؟؟ وأنا حاجيب لها الجنيه منين .. وأنا قاعدة لها على كنز .. وأنا بازرع والا باقلع .. مش لها راجل بيجرى عليها
- بتقول حا تاخد الجنيه سلف . وحاترده على أول البرسيم
- السلف تلف والرد خسارة .. وهى لاقية تاكل عشان ترد اللى عليها
- زكا عنك ياستى .. كأنك طلعتيه لله .. دى غلبانة ولا لهاش حد
- طلعت روحك من جنتك .. إمشى انجرى بره انتو مفيش حواليكو إلا الشحاتة .. انتو مفيش وراكو إلا حلب الفلوس .. الفلوس .. الفلوس .. ما حدش يخش لى إلا عشان يجرجر فلوس .... إمشى انخفى من قدامى .. إوعى تورينى خلقتك تانى

تخرج الخادم .. وتعود زنوبه تشلشل بيديها

- كلهم طمعانين فيه .. كلهم عايشين معايا على طمعة .. أدى انت شايفة مفيش حد بيحن عليه .. مفيش حد

بيعطف عليه .. مفيش حد بيقولى يا زنوبة مالك .. يا زنوبة عاوزه إيه .. نفسك فى إيه .. (نهنهة) ماعندهش إلا يازنوبة هاتى .. يا زنوبة أدفعى .. يا زنوبة سلفينى .. يا زنوبة أدينى .. كل واحد عاوز ينهبنى .. كل واحد عاوز يورثنى بالحيا .. كل واحد حاطط عينيه على القرشين اللى محوشاهم
- وانت محوشة إيه يا حسرة .. مش القرشين بتوع
- بتوع خرجتى ياختى والنبى ما فى غيرهم .. خايفة لأموت ويشيعونى زى الكلبة .. من غير صوان .. من غير نصبة .. من غير فقها عليهم القيمة يقروا فى ليلة وحدتى .. من غير ما يطعموا يتيم على روحى . نفسى أبنى لى مدفن غير المدفن المهدود اللى زى الخرابة اللى بنرمى فيه أمواتنا كأننا بنرميهم فى مدلق زبالة ..

نفس أبنى لى مدفن عليه القيمة .. فيه حوش ومندرة وتركيبة رخام ونور وميه وحوض فيه زرع .. طول عمرى بحب الخضرة .. ونفسى أموت وجنبى خضرة

تمسك بأختها هانم من يديها وتتشبث بها فى شدة وهى تهزها :

- أمنتك أمانة يا هانم يا بنت شعراوى لو مت قبلك لتكون خرجتى من عندك .. إنت اللى تطلعينى بإيديكى دول ..
- يوه .. يا زنوبة ما تقوليش كده ياختى .. أنا فى قلب أسمع الكلام ده .. ؟؟ إلهى يا رب ما أعيش .. ولا أشوف اليوم ده أبداً (تلوح بذراعيها فى حركة ندب) إلهى ما أعيش ولا يوم بعدك أبداً ياختى ... يا حبيبتى ياختى . وأنا يبق لى مين بعدك ياختى ..

زنوبة تتشبث بها أكثر وأكثر ..

- حلفتك بالنبى اللى زرتيه وحطيتى إيدك على شباكه .. ما حد يطلعنى غير إيديكى دول .. عاوزه طلعتى تكون طلعة أبهة من مقام بيت شعراوى .. ومن مقام الحاجة زنوبة مرات العمدة وأم الرجالة وجدة الولاد الحلوين اللى منورين الدنيا ..
- يوه .. ياختى برة وبعيد .. إنتى فين والموت فين ..

زنوبة تتشبث بها أكثر وأكثر ..

- الفقها لازم يكونوا من الفقها بتوع الإذاعة .. والعجول لازم تندبح للفقرا على طول الطريق من مصر لبسيون .. والدوار فى بسيون يتفتح للمعزيين ياكلوا طول الأسبوع .. سبعة أيام بلياليهم . والجنازة تطلع قدامها صفين عسكر زى جنازة المرحوم الحاج شعراوى ..
- والطقم المذهب بتاعى يتحط فى المدفن وحرير الكفن والليف والصابون والحنة أنا شارياه على يدك وانتى عارفه هو فين وعارفه تحويشة العمر فين .. كل شئ على يدك يا هانم ياختى .. مفيش حاجة خافية عليكى .. حلفتك بالكعبة اللى طفتيها ما تخلى مليم من فلوسى ما تصرفيهوش على الطلعة الأبهة اللى تشرفنى . عاوزه أموت موتة من قيمتى ولا يطلعنيش الكلاب اللى بيتقاتلوا على مالى وبيعضوا فى لحمى بالحيا .. وصيتك أختك زنوبة .. مش عاوزه جتتى تترمى فى حفرة وتتغطى بالتراب .. لو طالوا فلوسى حا يعملوها والنبى ياختى .. حا يقسموها بينهم ويستخسروا مليم فى يتيم يقرأ على تربتى ..

زنوبة تربت على كتفها فى حب ..

- ياحنينة ياهنومه . يا طيبة يا هنومه (تنهنه وتبكى على كتفيها) يا حبيبة العمر يا هنومه .. ما يورنيش فيكى يوم وحش أبداً . ما أشوفنش فيكى اليوم ده أبداً ..

هنومة ما زالت تنهنه ..

- وصيتك طلعتى ياختى .. ماتسيبينيش لهم .
- يا طيبة ياختى .. يا حنينة ياختى (تعتدل فجأة فى جلستها وتتكلم فى جدية) . ولا يكون عندك فكرة .. أنا مش ناسية حاجة .. أنا من يومين مكلمة السمسار عشان يشوف لنا قيراطين فى القرافة وعاطية له عربون .. وحياتك لـ نبنى مدفن معتبر بحوش ومندره وتركيبة رخام زى مدفن جدى الشيخ شعراوى مكتوب عليه القرآن بمية الذهب .. مدفن أبهة يحكى الناس ويتحاكوا عليه ..

تنظر إلى أختها فى انتصار وهى تغمغم ..

- خسارة فيهم المليم اللى تسيبيه ..
- أى والنبى خسارة فيهم ..

زنوبة ترفع يديها إلى السماء ..

- بس لى طلب واحد يا رب قبل ما أموت . نفسى أزور النبى وأتملى بنوره .. وأحط إيدى على شباكه .. حجة وزيارة يا رب ولا يكتر عليك .
- سوا والنبى سوا .. إيدى على إيدها يارب ..

أصوات مشاحنة حادة تسمع من خارج المسرح .. زنوبة تتسمع ..

- ياختى .. مين اللى بيزعقوا دول (تنادى) : بت ياسكينه .. ياسكينه .. سكينه ..

تدخل الخادم ..

- مين اللى بيتخانقوا عندك ؟
- سيدى الدكتور وسيدى مراد .
- ياختى .. هم ما بيبطلوش خناق ..
- مش مولودين فوق رأس بعض ..
- قطعوا .. وقطعت خلفتهم .. لو كنت أعرف اللى حاشوفه من وراهم كنت قعدت عليهم بططتهم (ترفع صوتها منادية) ياواد يا مراد .. ياواد يا أحمد .. وله يا كلب ..

يدخل الكلب .. والكلب هذه المرة هو الدكتور أحمد .. رجل فى الأربعين له وجه صريح صاف .. وهو يجر وراءه أخاه مراد .. وهما ما زالا يتناقشان بحدة :

- تعالوا يا غجر ..

تمد يدها لهم فى طريقة آلية فيسارع الاثنان إلى طبع قبلة الطاعة عليها .

أحمد - مساء الخير يا نينه ..

- مساء النور مالكو بتهبهبوا كده .

مراد - تصورى ياحاجة إنه عاوز ياخد منى خمسين جنيه تبرع علشان مشروع المستوصف الشعبى اللى حا يعمله لجل يداوى العيانين ببلاش .. تصورى الجهل .. هى تكية .. ملجأ .. وقف .. إنت فين يابنى .. إنت نايم .. إنت فى سنة ١٩٦٢ ، انتهى خلاص زمن التكايا والملاجىء .

- هو حرام يعنى الواحد يعمل حاجة لله .. ثم أنا مش حاعمل الكشف ببلاش .. أنا حاعمل كشف رخيص .. تذكرة بشلن يخش بيها العيان يكشف ويتعالج .

- ها .. ها .. ها .. آل تذكرة بشلن .. آل .. ده الحلاق اللى فارش فرشته على ناصية كوبرى الملك الصالح بيحلق القفا بشلن .. يبق كشف إيه اللى بشلن .. ده ضرب الرمل بشلن ..
- طبعاً .. واحد زيك سافف مال البلد بالاحتيال مش ممكن تقدر تفهم ازاى تبق فيه ذمة فى الدنيا ..
- ذمة إيه يا جدع انت .. انت عاوز تكدب عليه والا على نفسك .. الشلن ده ازاى حاتقدم بيه خدمة طبية ممتازة للعيان .. حاتعمل له إيه .. حاتحسس عليه والا تكتب له رواندا وصودا ..
- تأكد أن معظم الأدوية الغالية اللى بيشتريها الأغنياء العبط اللى زيك بجنيهات .. ما تزيدش فى تركيبها عن الرواند والصودا والسلامكة ومسحوق العرقسوس وبذر الخلة .
- بق ده كلام دكتور مثقف متعلم .. بقه بالذمة مش خسارة فيك السبع سنين اللى تعلمتهم فى كلية الطب .. بقه بالذمة إيه الفرق بينك وبين أمنا الحاجة .

زنوبة - ما لها الحاجة يا كلب ..

يسارع إلى تقبيل يدها كالمعتاد ..

- أمى وستى وعينى وتاج رأسى ..

أحمد - تأكد إن العلاج أرخص بكتير مما تتصور .. قزازة البنسلين فى الجملة سعرها ٣ مليم .... قرص الفيتامين فى الجملة سعره ٣ مليم .. الكينا والحديد أرخص من مواد

العطارة .. استغلال التجــار هو اللى خلق الرعب فى الأسـعار .. تأكد إن احنا يوم ما نعمل الكشـف بشـلن والدوا بعشرة صاغ حانكسب .. أنا حاكسب شـهرى مش أقل من ٦٠ جنيه غير ماهيتى اللى باخـدها م الحكومة .. حايبق إيرادى أكتر من ١٠٠ جنيه .. ماهم ؟ !

- وليه ما يكونش إيرادك ٢٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش ٣٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش ٤٠٠ !

- لأن الدنيا مش مكسب وبس .

- (فى سخرية) آه ..

- أنا مش فاهم ليه واحد زيك يبق طماع ، عندك ١٠٠ فدان وماكينة حليج ووابور ميه وعندك كفـايتك من كل شئ يبق إيه لازمة الطمع .

- وأنا مش فاهم ليه واحـد زيك ما يكونش طماع .. مش بنى آدم زينا ! ! ؟ والا من أولياء الله .. والا ناوى تشتغل مبشر فى مستوصف الـ ... الشـعب .. بتاعك ده عشـان اللى ما يخفش بالحقن .. تغنى عليه بالكلام .

- والله يا أخى ما نافع فيك غنا .. ولا نافع فيك حقــن .. بقالى ساعتين باشحت منك خمسـين جنيه تبرع لله .. للمرضى الغلابة .. اللى ما لهمش حد .. سـاعتين بأحـاول أحـنن قلبك مفيش فايدة .. كأنى باكلم فى حيطة .. صحيح اللى زيك ما تنفعشى فيهم إلا القوة .. القـانون .. أما الذوق فهـو مع أمثالك شحاته .. أسـفخص على أمثالك (يبصق مشـمئزاً) .. أنا مش عاوز منك مليم .. تغور وتغور فلوسك .. أنا حاروح آخـد تبرع من نينه .. من أمى الحــاجة .. من حبيبتى .. وحياتى .. وروحــى وقلبى ..

يذهب الى أمه فتنظر إليه شذرا ..

الحاجة زنوبة - ايه الموشــح ده كله كمان .. حبيبتى .. وحياتى .. وروحى .. وقلبى .. إيه .. عاوز إيه ياواد ..

- عاوز تبرع فى مشروع المستوصف اللى حافتحه لعــلاج الفقرا .

- هى سـورة تبرعات ياوله .. دنا لسـه دافعة قرش صـاغ تبرع (تنظر إلى أختهـا) .. كان تبرع إيه ياهنومة اللى دفعنا فيه قرش .. آه (تعصر مخها) .. اللهـم صلى عليك يانبى .. كان ..

- جمعية رعاية السبيل ..

- أيوه جمعية رعاية السـبيل (تتلفـت حـولها) مين يا خـويا السبيل ده ..

- أولاد سـبيل إيه ياحــاجة .. دى جمعية كلام فارغ .. أنا مشروعى أنا حاجة تانية .. أنا حافتح مستوصف لعـلاج المرضى الفقرا ..

زنوبة - المرضى الفقرا ياخويا لهم ربنا .. وانت مالك وماهم ..

- مالى وماهم ازاى يا حاجة أمال أنا دكتور ازاى .

- انت دكتور ميرى عليك القيمة ... مالك انت ومال الفقرا .

- ياحاجة ماتقوليش كده .. ده انتى مصـلية وعارفة القـرآن وربنا وصانا على الفقرا والمحتاجين ..

- ونعم كلام ربنا يا خويا..
- طيب إيدك بقه على خمسين جنيه عشان نمشى على كلام ربنا.

(تخبط على صدرها..

- خمسين إيه ؟ !.. ياهوى (تنظر الى اختها هنومه فى فزع ثم تبدأ فى النهنهة من جديد).. شايفة يا هنومه ولادى بيعملوا فى ايه.. كل واحد بيخش لى على طمعه (تنهنه) يا عينى عليه وعلى بختى.. حتى ولادى.. ولادى.. ماليش بخت فيهم (تنهنه) وده بدال ما تمد إيدك فى خمسين جنيه تديهم لى.. وتقول لى.. خدى يامه دول عشانك.. وده بدال ما تاخد لى حق من اللى بينهبونى ويسرقونى واللى ما تبطلش لهم قولة.. هاتى.. كمان تيجى انت تقولى هاتى يامه..

أحمد - يا حاجة انتى محوشة.. ومستورة.. ومش محتاجة لى ولا محتاجة لجنس مخلوق.. حا تودى فلوسك فين..

- (تنهنه) أنا محوشة عشان أزور النبى يا خويا وأحط إيدى على شباكه.. وأتملى بنوره مش بخلقتكو العكرة.. محوشة عشان أقيم الفرض اللى ربنا فرضه عليه..

- يا حاجه انتى حجيتى بدل الحجة سبع حجات وقت بدل الفرض سبع فروض..

- اللى بيشوف الحبيب ما يشبعش منه يا خويا.. ده شوق ما يعرفوش إلا اللى شافه.. إللى زيك ما يعرفوش..

- ياستى الفلوس كتير والحمد لله. يعنى خمسين جنيه حاينقصوا اللى تحت البلاطة..

- (تبدأ فى اللطم والعديد) شايفه يا هنومه ياختى.. بيحسدونى على اللى معايا.. ويعدوا عليه فلوسى.. عاوزين ينهبونى.. عاوزين يسرقونى (تبكى وتنهنه) ؛ يا عينى عليكى يا زنوبة وع اللى جرالك

هانم - (تشخط فى أحمد ومراد) دهدى.. ما تتزاحوا من وشنا بق.. هو احنا حانشيل همكم كبار وصغار.. مش كفاية الغلب اللى شفناه فى تربيتكم

الحاجة زنوبة

- مفيش وراهم إلا الخسارة.. اللى يطاوعهم يبيع اللى وراه واللى قدامه..

هانم - وياريته يتمر.. إلا على رأى المثل.. إيد طويلة ولا حمد ولا جميلة

أحمد - يا حاجة.. انتى لك مين فى الدنيا غيرنا.. مش احنا ولادك وأحبابك.. وفرحتك هى فرحتنا.. وسعادتك هى سعادتنا.. ومصلحتك هى مصلحتنا

زنوبة - لأ.. إبعد عن المصلحة دى.. خلى المصلحة فى حالها.. قال مصلحتى قال.. إسمعى يا هنومه إسمعى.. قال مصلحتى قال..

هانم - يا خويا حل عنها بق.. مشروع إيه اللى انت جاى تسرح بيه عليها.. وهى مالها ومال الفقرا.. ده ملك منظمه سيده.. اللى بيريد له الفقر بيفتقر واللى بيريد له الغنى بيغتنى.. وانت فاكر نفسك تقدر تشق نملة..

احمد - طيب ودينى يا حاجة هانم ما حديكى حقنة السكر النهارده وخليكى كده.. قاعدة من غير أكل ولا شرب.. أما

أشوف مين فينا حيقول .. الله حق ..

زنوبة - شوف ياختى الواد الجاحد .. مستخسر الحقنة فى خالته .

أحمد - أنا مش مستخسر الحقنة فى خالتى .. أنا عاوز أدى الحقنة

لكل الناس اللى يحتاجوها .. عاوز أعالج كل الناس ..

جريمة دى .. أجرمت فى حق الإنسانية .

ضجة عيال وتهريج وصفافير خارج المسرح

تدخل جيجى « بنت مراد » امرأة فى الثلاثين ممتلئة حيوية وأنوثة شعرها مصبوغ أحمر .. والبودرة والروج على الآخر .. والفستان محزق وشكلها أرتيست .. ومعها زوجها الأستاذ شفيق .. وأولادها ممدوح وإلهام وعادل يحملون تورته كبيرة فيها ٨٢ شمعة موقدة .. ووراءها الأستاذ السبكى المنتج والأستاذ لاشين المخرج .. والعمة العانس نفيسه .

والأولاد يغنون لجدتهم احتفالاً بعيد ميلادها الـ ٨٢ والحفلة مفاجأة دبرتها جيجى .. مفاجأة للجميع حتى الجدة الحاجة زنوبة نفسها التى لا تذكر متى كان ميلادها .

صياح .. صراخ .. تصفير .. تهريج ..

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه ..

هيه (صواريخ وصفافير)

غناء (جيجى تقود الكورس)

جدتنا الحاجة زنوبة

الحلوة الزينة الحبوبة

مبروك ميلادك الليله

تهانينا من كل العيله

عقبال ألفين ألفين ليلة

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه

هيه .. هيه (صواريخ وصفافير)

الأولاد يهجمون على جدتهم ويتسلقون أكتافها ويوسعونها عناقا وتقبيلا

يالله نطفى شموع جدتنا

ننفخ فيها .. بقوتنا

يارب خليها .. حبيبتنا

ينفخون الشموع حتى تنطفىء

الحاجة زنوبة تفتح ذراعيها لتستقبل حفيدتها جيجى فى فرحة وتقبلها فى كل مكان من وجهها وشعرها

زنوبة - يا خدوجتى يا كتكوتتى ياقطق الحلوة .. ربنا يخليكى لى

انت ألف سنة .. (تنظر إلى ولديها أحمد ومراد فى غيظ)

ما جاتش منهم .. ماجاتش من الرجالة الكبار المتعلمين

اللى بيحسبوا ويكتبوا ويعرفوا الواجب (تعود إلى تقبيل

حفيدتها) **.. كفاية إنت لى فى الدنيا .. يا حلوه ..**

ياقطة .. يا جيجى ..

تضع يدها فى عبها وتخرج حزمة من أوراق البنكنوت وتعطى ورقة بخمسة جنيهات لكل ولد من أولاد جيجى .. فى فورة من الفرح .

- خدوا ياولاد .. افرحو وغنوا .. وادعو لجدتكم ..

- هيه .. هيه .. اللى يحب جدته يقول .. هيه ..

أحمد ومراد يصيحان .. هيه .. ويمدان يديهما فتنظر إليهما الجدة فى شماتة ..

- لا .. ده بعدكم

تخرج حزمة أخرى من البنكنوت وتعطيها لجيجي

- دي عيديتك انتي ياحبيبتي .. يا قطتي .. يافلتي

تبدو من معاملة الحاجة زنوبة لجيجي أنها متيمة بها .. معجبة بجمالها وتبذلها .. ويبدو من نظراتها أنها تتذكر شبابها .. وأنها تتمنى لو أنها كانت بهذا التبذل .. وبهذه الحرية ..

مراد يهمس لأحمد على جانب المسرح

- ماقدرتش انت تطلع الفلوس دي بمشروعك بتاع مستوصف الشعب .. دلوقت طلعت الفلوس للست جيجي .. فاتنة الزمالك .. (مقلدا أمه) لقطتي .. وفلتي ..

أحمد - ومين الراجل التخين اللي جاي معاها ده

- الاستاذ لاشين المخرج اللي اكتشفها .. اللي اكتشف الوجه الجديد .. جيجي فاتنة الزمالك ..

- والأصلع التاني ده مين

- ده الغني المتيم المغرم .. الأستاذ السبكي المنتج اللي بيصرف على الاتنين ..

- وجوزها الأستاذ شفيق راضي بكده

- أصل جوزها يبق الأستاذ .. شفيق (يقوم بحركة مخنثة وهو ينطق الأستاذ شفيق بما يعني أن الأستاذ شفيق مخنث)

- شيء لطيف

جيجي تقطع التورته .. وتعطي قطعة كبيرة للأستاذ السبكي وهي تبتسم وتبادله نظرة كلها غزل .. تصيح فجأة وهي تقطع قطعة أخرى

من التورته وتضعها في طبق ..

- جوزي حبيبي فين .. فين .. شفيق . شفيق .. يا شفيق .. يا شفشق .. إنت رحت فين ..

زوجها الأستاذ شفيق يشق طريقه إلى طبق التورته وسط الزحام

- أنا هوه يا حبيبتي

يأخذ منها الطبق وينهمك في الأكل ..

الحاجه زنوبة في حالة نشوة بنفسها .. وهي قد نسيت تماماً السبحة والسجادة .. وبدأت تتجول في فرح بين العيال كأنها طفلة مثلهم تقطع من تورتتها .. وتأكل .. وتغني .. وتدندن بصوتها ..

الحاجة زنوبة - هيه .. هيه

اللي يحب جدته يقول هيه ..

قولو ياولاد معايا .. اللي يحب جدته يقول ايه ..

الأولاد - يقول هيه ..

تتذكر هنومه

- هنومتي .. تعالي ياهنومتي .. انتي فين

تقطع قطعة كبيرة من التورته لأختها وتناولها وهما تتعانقان جيجي تبحث بعينيها

- بابا .. أنا نسيتك إنت فين .. إيه واقف لوحدك بعيد كده ليه مع عمي ..

مراد - بنتفرج

- بتتفرجوا على إيه ؟

- على الدنيا .. إنتي حققت النهاردة نجاح ما حصلش .. أنا أحسدك .. من يوم ورايح لازم تعلميني ازاي بتعيشي في الدنيا كده إنتي مدهشة

- أعلمك ؟!!.. العفو.. دنا تربية إيديك

أحمد - أى والله تربية إيديه فعلاً

مراد - إنما قوليلى إزاى عرفتى إن النهاردة عيد ميلادها.. إيه اللى فكرك ؟..

چيچى - (هامسة) عيد ميلاد إيه يابابا.. سلامة عقلك.. هى جدتى لها ورقة ميلاد..؟؟.. دى من سواقط القيد

مراد - الله أمال

يفتح فه فى دهشة ثم يضحك وقد اكتشف النكتة كلها

- الله يجازيكى.. ويجازى شيطانك.. انتى اخترعتى الحكاية دى كلها..؟؟.. الله يجازيكى.. ها..ها..ها..

أحمد يضحك..

چيچى تضحك..

الثلاثة يضحكون معاً طويلاً

مراد - والوليه المخرفة صدقت

يستغرقون فى الضحك من جديد

چيچى - حاعمل إيه.. الواحدة بتحتاج قرشين من وقت للتانى...... مصاريفى كترت

يعلو صوت الأستاذ شفيق رفيعاً حاداً من أقصى ركن المسرح:

- تصوروا إحنا عمالين ناكل ونغنى وناسيين إن القيامة حاتقوم الليلة دى

السبكى- قيامة إيه.. إنت بتصدق تخاريف المنجمين الهنود

- ده مش المنجمين الهنود بس.. ده كل مراصد العالم قالت إن كواكب المجموعة الشمسية حاتترص صف واحد طوله

٥٠٠ مليون ميل

السبكى- طيب وإيه يعنى ما تترص يا أخى.. ما هى طول عمرها بتترص مرة بالطول ومرة بالعرض ومرة دايرة.. إيه يعنى

شفيق - لا يا سبكى بك.. دى حاجة بيقولولك إنها ما بتحصلش إلا مرة كل ألف سنة

السبكى- العالم موجود من ألوف السنين ما قامش قيامته ليه مع ان الكواكب اترصت بدل المرة ألف مرة

شفيق - ما كل مرة تسلم الجرة

لاشين - لأ والعجيبة إن المنجمين العبط صدقوا نفسهم وطلعوا فوق الجبال وطلع معاهم آلاف الهنود عشان يباتوا الليلة دى فى الخلا

شفيق - طيب افرض ان القيامة قامت بصحيح

لاشين - أعوذ بالله

چيچى - عمتى نفيسه تفرح أوى لو قامت القيامة.. طول عمرها كانت بتقول لنا يا رب تقوم قيامتكم ياولاد

نفيسه - (تتكلم لأول مرة وهى عانس حول الأربعين.. قبيحة.. فى ملامحها حقد ومرارة..) الناس كفروا.. والنسوان فجروا.. والعالم ضل.. لازم تقوم القيامة ويستقر أهل النار فى النار.. وأهل الجنة فى الجنة.. عشان كل واحد يأخد جزاه..

چيچى - وانت من أهل الجنة والا من أهل النار يا عمتى

- أنا من الجنة اللى إنتى مش منها يا خديجة يابنت أخويا

- طمنتينى الله يطمنك (ضحك)

مراد هامساً لأحمد على جانب من المسرح:

- مش كنا شفنا لأختنا عريس عشان تبطل تدعى علينا بيوم القيامة ..

- وإيه الفايدة .. لو كنا جوزناها كان جوزها دلوقت هو اللى بيتمنى تقوم القيامة

- على رأيك

شفيق ما زال يتكلم عن يوم القيامة .. وهو الآن قد أخرج صحيفة من جيبه .. وأخذ يقرأ فيها ..

- تصوروا إن المرضى فى الهند رفضوا إجراء العمليات الجراحية انتظاراً ليوم القيامة .. والتلامذة بطلوا يروحوا المدارس

الحاجة زنوبة ايه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. قيامة إيه .. حد دخل علم الله .. وفين علامات الساعة .. هى الساعة مش لها علامات .. فين المسيخ الدجال

أحمد يشاور على مراد ثم يقوده من كتفه الى منتصف المسرح

- المسيخ الدجال أهوه .. اقدم لكم المسيخ الدجال .. الأستاذ مراد الشوربجى .. راجل طيب جداً زى دودة القطن .. هو اللى بياكل قطن الفلاحين فى بسيون كل سنة ..

مراد - دودة القطن أحسن من دودة العلق الطبى اللى بتمص دم العيانين شلن شلن يا دكتور أحمد

أحمد - المسيخ الدجال مستعد لتوصيل السلف والرهونات والكمبيالات والحجوزات إلى المنازل .. حد منكم مش

مديون للأستاذ مراد .. اللى مش مديون يرفع صباعه (لا أحد يرفع صباعه) شوف الجميع مدينين لك إزاى .. شوف خدماتك فى كل مكان إزاى يا منقذ البشرية

چيچى - بابا مساهم فى كل المشاريع الخيرية فى البلد .. بابا أكبر راجل خير فى الدنيا .. اوعى تتكلم

أحمد - هو فعلاً مساهم كبير .. له ألف سهم فى الشركة العقارية وألفين سهم فى شركة الزيوت وتلات آلاف سهم فى شركة سيجوارت وأربعة آلاف سهم فى شركة سيلوس للتعدين .. حد يقدر يتكلم ..

مراد - مش أحسن من الانفلونزا بتاعتك .. لو كل واحد كان من كبار المساهمين زيى .. ما كانش بق فى العالم مشاكل ولا أمراض

أحمد - إزاى بقه .. ده مشكلة العالم سببها كبار المساهمين أمثالك .. العالم بيحارب بعضه عشان أمثالك

مراد - بالذمة يا اخوانا الراجل ده مش مجنون .. بالذمة مش لازم القيامة تقوم عشان تأدب المجانين اللى زى دول ..

شفيق يتذكر حكاية القيامة فيعود إلى التعليق بصوته الحاد الرفيع

- من حيث ان القيامة حا تقوم فهى فعلاً حاتقوم .. أنا ورئيس جمهورية بورما شخصياً متأكدين إنها حاتقوم الليلة .. تصوروا إن رئيس جمهورية بورما أطلق سراح ٦٠٠ حيوان منهم ٣ خنازير و ١٥٠ حمامة و ٣٠٠ كابوريا و ٥٥ سمكة وقفل السلخانة تلات أيام عشان الآلهة تأجل يوم القيامة

ممدوح وإلهام وعادل أولاد شفيق يتراوح سنهم من ٩ إلى ١٣

يتصايحون فى وقت واحد

الهام ـ أنا خايفه يا بابا

ممدوح ـ بلاش سيرة القيامة دى .. السيرة دى بتخوفنى

عادل ـ يعنى إيه يا بابا القيامة ؟ ؟.. يعنى كل الناس تموت .. ؟ ؟ يعنى احنا حانموت يا بابا .. يعنى مفيش بكره

أحمد ـ ما تخافوش .. القيامة حا تقوم علينا احنا بس .. مش عليكم انتم يا كتاكيت .. إنتو لسه عندكو بكره .. وبعد بكره .. وبعد بعد بكره .. مش كده يا مراد بك

مراد ـ إنت راجل مجنون

أحمد ـ أيوه أنا راجل مجنون .. أنا عارف انى راجل مجنون .. وانت كمان راجل ميت .. انت ماشى على رجليك لكن ضميرك ميت .. بص فى المراية .. شوف شكلك محنط ازاى ..

الحاجة زنوبة ـ خد فلوسى الراجل ده .. خد فلوسى (تشاور على مراد)

أحمد ـ ميت خد من ميت .. حاتروح الفلوس فين .. ما تخافيش يا حاجة على فلوسك .. فلوسك حاتوصل لأصحابها ..

الحاجة زنوبة ـ (تنهنه) فلوسى ..؟ فلوسى .. فلوسى .. كل واحد بيجينى على طمعه .. كل ما أسلم على واحد أعد صوابعى .. كلهم بيسرقونى .. مش فاضل لى غير هنومه .. أخت الحنينة الحلوة .. الطيبة .. الأصيلة ..

أحمد يقدم لها قطعة من التورته

ـ كلى من تورتتك يا حاجه .. عشان تعيشى ألف سنة كمان وتشوفى ولاد ولاد ولادك ..

زنوبه ـ أنا عاوزه أزور النبى .. عاوزه أتملى بنور الحبيب .. مش عاوزه أشوف خلقتك ولا خلقة ولادك .. ابعد عنى انت وأخوك ..

چيچى ـ حاتاخدينى معاكى ياجدتى عند النبى

زنوبة ـ آخدك ياقطقوطتى .. يا خدوجتى

چيچى ـ أنا عاوزه أروح معاكى .. عشان أمثل .. حامثل دور جارية عربية .. مش كده يا أستاذ لاشين مش دورى فى الرواية جارية عربية

لاشين ـ لأ مش جارية عربية .. جارية تركية فى بلاط أمير شرق

چيچى ـ (مبسوطة جداً تصفق بيديها) .. الله .. وبعدين .. حايحصل إيه .. احكيلهم على الدور يا أستاذ لاشين

لاشين ـ حايحبك الأمير ويخطفك ويهرب بيكى فى الصحراء

چيچى ـ (فرحانة جداً) .. الله ..

لاشين ـ وبعدين تتوهوا انتو الاتنين فى الصحراء .. وتقعوا فى يد عصابة من قطاع الطرق وتحصل معركة ومبارزة بالسيف بين الأمير ورئيس العصابة

چيچى ـ الله .. وينتصر الأمير على رئيس العصابة .. ؟ !

لاشين ـ لأ .. المنتج رأيه إن الأمير يقع جريح عشان تبق الرواية مثيرة أكثر .. ونعلق المتفرجين أكثر

چيچى ـ فكرة هايلة

المنتج يبتسم لها وينحنى شاكراً فى خجل وتواضع

لاشين ـ ورأى السبكى بك إن احنا نعمل تابلوهات رقص فى قصر الملك .. ونعمل لقطة فى مخدع الأمير .. لقطة فيها إغراء .. وسكس .. ودلع

چيچي ـ (تصفق) الله .. جنان

لاشين ـ وزوجة الأمير تضبطك وانتى فى أحضان جوزها وتهجم عليكى بضوافرها وأسنانها .. وتشد شعرك .. وانتى تهجمى عليها وتشديها من شعرها وتجرجريها على الحمام .. وتخنقيها

چيچي ـ أياه .. روعة .. دى تبق رواية ما حصلتش .. دى تكسب مليون جنيه .. تكتسح السوق .. إيه الأفكار دى يا سبكى بك .. ما كنتش أتصور إنك مؤلف كبير كده .

السبكى ـ (فى تواضع جم) الحقيقة انا تعبت فيها كتير .. غيرت الكتاب الأصلى كله .. وعدلت فيه .. وألفته من جديد .. والعجيبة إن المؤلف بدل ما يشكرنى .. زعل منى ومسك فى خناق .. ازاى أشوه الـ (فى سخرية) الـ .. الأدب الرفيع اللى كاتبه ..

چيچي ـ ده إنت عملت لها قفلة جنان .. جنان .. إيه رأيك يا عمى ..

أحمد ـ رأيى أنها جنان فعلاً .. جنان إن رواية زى دى تطلع فى السينما .. وجنان إنها تكسب وعيادات الدكاترة جنبها بتخسر .. يبق لازم القيامة تقوم فعلاً .. يبق العالم عايش بالمقلوب .

شفيق ـ أنا معاك .. بقينا تلاتة .. أنا وانت ورئيس جمهورية بورما .. مين معانا .. مين يقول إن القيامة حاتقوم الليلة دى .

ممدوح ـ يا بابا ما تخوفناش يابابا ..

الهام ـ أنا مش عاوزه أموت يا بابا .

عادل ـ أنا خايف .. يا ماما .. القيامة حاتقوم .

الحاجة زنوبة كانت نائمة أثناء الحديث وتيقظت على صراخ العيال

ـ قامت قيامتك إنت وهوه .. هو حد دخل علم الله .. انتو بتصدقوا الرجالة المخرفين دول .

چيچي ـ والنبى يارب ما تقوم القيامة قبل ما أمثل .. نفسى أمثل .. نفسى أبق نجمة إغراء .. نفسى أبوظ على بريچيت باردو .

نفيسة ـ (وجهها يطفح مرارة .. رافعة يديها إلى السماء) يارب طربقها بق .. هدها .. خلى عاليها واطيها .. ساويها بالأرض .. يا قوى على كل ظالم .. عبيدك ظلموا . وكفروا .. ومكروا .. وفجروا . ومشيوا عريانين فى الشوارع .

صوت رعد يشق الصمت فجأة .

صراخ .. ورعب .. يغمى على الحاجة زنوبة .. ويبكى الأولاد وتصحو هنومة مذعورة .. والأصوات التى تتردد فى تلك اللحظة هى مزيج مختلط .

چيچي ـ يا دهوتى ..

هنومة ـ الحقونى ..

شفيق ـ القيامة قامت ..

هنومة ـ إيه ده ..

مراد ـ يا ساتر يا رب ..

لاشين ـ أنا شفت السما بتبرق ..

السبكى ـ يا رب لطفك ..

أحمد ـ إيه بس يا جماعة دول شوية رعد.. هو..

يعود الصوت الراعد هذه المرة بشدة أكبر.. وتهتز النجفة تقع جيبجي على الأرض وهي تصرخ..

ـ إلحقوني..

شفيق ـ القيامة قامت..

يشتد الرعد.. ويبدو وميض البرق في النوافذ.. ويهتز المسرح هزات شديدة.

زنوبة تفتح عينيها من الإغماء.

ـ إيه اللي جرى ياولاد.. الدنيا بتتهز كده ليه؟

يعود الرعد.. بشدة مرعبة.. ويهبط السقف في سقوط مخيف ولا يقع.. وإنما يظل معلقاً فوق الرؤوس.. يتحول لون السماء إلى حمرة الحريق.. ويبدو ضرام نيران على البعد.

مراد ـ البلد بتتحرق.. يا خبر إسود..

المسرح فوضى.. وذعر.. وإغماء.

رعد وهزات أخرى شديدة.. وينطفئ النور من المسرح ولا تعود تبدو إلا حمرة الحريق من النوافذ وضرام النيران على البعد..

والأصوات تعود مختلطة في الظلام..

ـ يارب..

ـ يارب..

ـ يارب لطفك..

ـ تبت إليك..

ـ أشهد أن لا إله إلا الله..

ـ يا حي يا قيوم.. يا حي قيوم..

ـ ارحمنا يارب..

ـ الملك لك وحدك..

ـ يارب..

ـ يالله نطلع بره..

ـ حانطلع فين.. ده فيه حريقة بره..

ـ الولاد.. الولاد.. إنتو فين يا ولاد..

ـ حاموت..

ـ حاموت..

ـ آه..

صرخة حادة..

أصوات كراسي تقع ومرآة تتحطم.. وأثاث يقع على الأرض.. أنين خافت..

ستار

الفصل الثانى

تزاح الستار عن المنظر السابق . وقد تحول إلى أنقاض وخرائب .. السقف سقط ولكنه نجا من الانهيار بارتكازه على دعامات الأسمنت المسلح .. الحائط مشروخ ومائل على جنبه ولكنه لم يسقط تماماً .. زجاج النافذة والشيش والضلف غير موجودة والنافذة متفسخة وتبدو على هيئة فراغ بين أخشاب منهارة وهو فراغ يطل على سماء حمراء متوهجة فى الخلف . الأثاث ملق على الأرض ومحطم .. المرآة مكسورة .. الريح تعوى فى الخارج كأنها قطيع من الذئاب الجائعة .. عروق من الخشب تقطع المنظر بالطول وبالعرض .

هناك شمعدان موقد .. ترتعش شموعه .. وتلق ضوءاً باهتاً مخيفاً على المسرح ..

نفس الشخصيات فى الفصل السابق كما تركناهم .. ولكنهم الآن بين ملق على الأرض يئن وبين مغمى عليه وبين جـالس يحملق فى فزع وقد فتح فمه فى ذهول .. وبين منكمش فى ركن يرتجف من الهلع .. الأطفال مكومون فى ركن وكل واحد منهم ممسك بالآخر .. ملابسهم جميعاً رثة وقذرة ومغبرة .

مراد ينظر حوله فى شرود .. ثيابه ممزقة وعيناه زائغتان يلتفت إلى الدكتور أحمد الذى يجلس بجـواره كأنه لا يعـرفه ثم يبدو فى عينيه كأنه يتذكره .

ـ إحنا فين .. إحنا فين .. إيه اللى جرى .. إحنا فين (يصرخ فجأة فى ارتياع) إحنا فين ؟!

يفيق باقى الأشخاص .. وتصدر عن كل منهم حركة تدل على أنه سمع الصرخة .. وأنه لا يفهم .

أحمد ينظر حوله ويبدو عليه أنه يستجمع أفكاره ثم يقول فجأة :

ـ إحنا فى الآخرة ..

مراد ـ آخرة إيه ؟؟!! .. إنت اتجننت ..

ـ مش القيامة قامت ؟

ـ قيامة إيه ؟

ـ تمام بالضبط زى ما المنجمين الهنود قالوا .. الساعة عشرة مساء .. الدنيا اتطربقت باللى عليها ..

مراد يخبط جبهته وقد تذكر كل شىء ..

ـ لكن إحنا لسه عايشين .. وده بيتنا (يقوم وهو يتعثر ويتحسس الأثاث المحطم) وده الدولاب بتاع الحاجة .. ودى ساعة الحيط وده البوريه .. وده الشمعدان ، مين نور الشمعدان ..

ـ أنا إللى نورته لما الكهربا اتقطعت ..

ـ والحاجة .. وبنتى (ينظر إلى جيجى) .. واختى (ينظر إلى نفيسة) .. واحنا كلنا .. نفر .. نفر .. نفر (يتحسس كل واحد) .. مش معقول .. مش معقول تكون القيامة قامت .. لو كانت القيامة قامت كنا متنا كلنا ..

أحمد ـ ما احنا متنا كلنا .. وبعثنا .. واحنا دلوقت أرواحنا اللى بتتكلم .

مراد ـ مش ممكن .. احنا عايشين .. لسه على الدنيا .

أحمد ـ تعرف منين ؟

مراد ـ إيه اللى اعرف منين .. إنت حاتجننى .. أنا عايش (يقوم ويفرد نفسه ويخبط جسمه بيديه) أنا عايش .. ده جسمى أهوه .. وده بيتنا .. ودى الدنيا ..

أحمد يضحك فجأة ضحكة هيستيرية ..

ـ هى دى الدنيا ؟!! بص كده من الشباك .. شوف اللى انت بتقول عليها الدنيا .

يذهب مراد إلى الشباك وينظر فى فراغه إلى السماء الحمراء المتوهجة ويضع يديه على عينيه فى فزع .. ويعود مرتاعاً ..

ـ أعوذ بالله .. السما لونها كده ليه .

ـ فيه جنس بنى آدم ؟؟! فيه جنس شارع ؟؟! .. أو بيت .. أو غيط .. أو مكان تعرفه .

ـ أعوذ بالله .. السما كلها ضباب أحمر .. مش قادر أشوف شبر قدامى .. والجو حر .. فظيع الدنيا كلها بتتحرق .

أحمد ـ دى مش الدنيا .. دى الآخرة .. إحنا فى النار .

عدة صرخات من النساء والأطفال فى وقت واحد .

أحمد ـ (مصراً على رأيه) إحنا فى النار.

مراد ـ إنت مجنون.. نار إيه.. احنا فى الدنيا.. إيه اللى حايجيب بيتنا فى النار.. إيه اللى حايبعث بيتنا فى الآخرة هو كمان (يلتقط بروازاً محطماً من الأرض) ودى صورة أبويا اهه.. الصورة اللى كانت متعلقة على الحيطة.. إيه رأيك فى الحكاية دى بقى ؟

يلتقط أحمد الصورة ويفكر ويهرش رأسه.. ويبدو عليه الشك.

أحمد ـ طيب لما احنا لسه فى الدنيا يبقى إيه اللى حصل ده كله.. إيه اللى جرى.

مراد ـ القيامة قامت.

أحمد ـ والقيامة لما تقوم حاتبقى على حد ؟؟!!..

مراد ـ إرادة ربنا إنه يبقى علينا..

أحمد ـ ليه بقى ؟

مراد ـ عشان احنا ناس طيبين.

أحمد ـ (يضحك ضحكاته الهيستيرية مرة أخرى) ها.. ها.. ناس طيبين قوى.. ها.. ها.. ناس طيبين جداً.. أوليا.. هه (يسحب أخاه مراد من كتفه) أقدم لكم الشيخ مراد الشوربجى.. حرامى.. ومرابى.. ونصاب.. وكذاب.. وأفاك هاتك حرمات.. زيارة مقامه صباح كل يوم.. ومواعيد السواريه الساعة التاسعة والنصف.. ممنوع الدخول لأقل من ١٦ سنة.. بركاتك ياشيخ مراد (يمصمص بفمه وهو يحرك يديه حول رأس مراد).. بقى القيامة تقوم وتبقى عليك.. دى القيامة تقوم بس عشان تاخد أمثالك..

مراد ـ والله الواقع هو كده.. انا عايش أهوه ملء السمع والبصر (يقف) أنا الوحيد اللى واقف على حيلى فى الدنيا اللى اتطربقت كلها.

شفيق يتكلم لأول مرة :

شفيق ـ ما تستعجلش.. لسه ما جاش دورك.. المنجمين الهنود قالوا إن القيامة حا تاخد ٥٨ ساعة عشان تخلص على كل الحياة اللى فى الأرض.. لسه دورك جاى.. ودورنا إحنا كمان.. كل شىء حايفنى.. كل شىء حاينتهى زى ما قالت النبوءة.

مراد ـ المهم دلوقت مش إن احنا نقعد نقول كمان ساعة حانموت كمان ٥٨ ساعة حانفنى.. المهم نشوف لنا طريقة.. المهم إن احنا عايشين.. إحنا الوحيدين اللى عايشين فى الدنيا.. تصوروا.. احنا الوحيدين اللى فاضلين على قيد الحياة.. احنا اللى ورثنا الكون كله

أحمد ـ (فى سخرية) بتموت وانت بتفكر فى الميراث

الحاجة زنوبة تفتح عينيها من إغمائها الطويل وتتقلب على جنبها ثم تقوم وتقعد وتنظر حولها.. وتضع يدها على فمها وتتذكر.

زنوبة ـ طقم اسنانى.. فين طقم أسنانى ياولاد.. طقم أسنانى راح فين.. طقم أسنانى

أحمد ـ (ساخراً) طقم سنان إيه ياحاجة..؟!. اطلبى حاجة تستاهل.. إحنا دلوقت حانوزع الميراث.. ميراث الكون

الحاجة ـ (تتلفت حولها فى ذهول) إحنا فين.. البيت ماله مطربق على بعضه كده.. الشراعة مالها واقعة والدولاب

واقع .. والسقف نازل ع الأرض كده والبيت أنقاض (تخبط على صدرها وتصرخ) يارحمن يا رحيم .. استرها يارب .. أنا ف حلم والا ف علم (تصرخ) هنومة .. هنومة ..

(يختنق صوتها) الحقينى ياختى .. (تنهار مكومة فى مكانها)

أحمد يكلم مراد وهو يشاور له على طريق الباب

أحمد ـ اتفضل يا مراد بك عشان تستلم حصتك من الميراث

مراد يقف فى مكانه يحملق فى الباب المفتوح يتمتم فى ذهول

مراد ـ العالم كله بتاعنا .. فدادين بالملايين

أحمد ـ (ساخراً) بس يا خسارة .. مين حا يزرع

مراد ـ (فى نبرة من يفيق) صحيح .. مفيش حد يزرع .. مفيش حد يجمع .. مفيش فلاحين .. مفيش حد يحسدنى .. مفيش حد حا يعظمنى .. العالم خراب

چيچى ـ (فى صرخة هيستيرية) لكن أنا عاوزه أروح باريس

أحمد ـ (ساخراً) مش حاتلاقى حد يغازلك ولا عين تغمز لك .. مش حاتلاقى شبح يمشى وراكى .. حاتبقى لوحدك زى عفريت المآته فى غيط مفيش فيه حتى الغربان

چيچى تصرخ وتغطى عينيها

نفيسة ـ (فجأة) روحى جهنم .. روحى النار .. روحى الجحيم .. انت دارك وقرارك الجحيم يافاجرة

چيچى ـ (تنظر إليها فى غل) يا حسودة .. يا حقودة .. أنا عارفة إنك طول عمرك نفسك تبقى زيى ومش طايله

نفيسه ـ اللى على رأسه بطحة أهو حاسس بيها

چيچى ـ أنا عارفة البطحه اللى على راسى .. أدى البطحه اللى على

راسى (تحل شعرها الجميل الطويل الدهب) شعرى الطويل الناعم الدهب ٢٤ قراط اللى ما حيلتيكيش منه شعرة واحدة .. يا قرعة .. يا زعرة .. هى دى البطحة اللى غيظاكى

نفيسة ـ أنا أتغاظ من إيه .. يا مصبوغة .. يا مدهونه ده شعرك ده بيتباع طواق منه فى الموسكى .. الطاقية بخمسين قرش ده انتى لو حطيتى راسك تحت الحنفية تبقى واحدة تانية

ده انتى مرسوم عليكى وش تانى .. ده الرجالة اللى بيجروا وراكى عمى

چيچى ـ عمى .. عمى .. فرحانه بهم .. عندكيش انتى واحد أعمى يجرى وراكى

نفيسة ـ (فى حقد) بعد يومين أما تموتى شوفى خلقتك اللى حاياكلها الدود حا تبقى شكلها إيه ..

چيچى ـ يعنى انتى لما حاتموتى حايعبوكى فى علب محفوظة .. ما انتى كمان حايكلك الدود

نفيسة ـ الأطهار أحباب الله .. بيموتوا وعلى وشهم النور

چيچى ـ ليه .. بيبقوا معقمين

أحمد ـ (يدخل فى الخناقة) أنا مع اختى نفيسة .. أنا أعتقد أنى حاموت طاهر .. معقم .. ومفيش دودة حاتقرب منى .. لأن مفيش دلوقت ولا دودة ولا حشرة فى الأرض .. الأرض كلها بقت معقمة .. كل الحياة ماتت من عليها (فى أسى) ولو إن دى حاجة تزعل .. كان نفسى حد ينتفع بموتى ولو حتى دودة

جيجى ـ اطمن يا عمى .. الدود ماخلصشى من على وش الدنيا .. لسه فيه (تتهاور على عمتها) مش عجباك الدودة دى كلها

نفيسة ـ (تصرخ فى غل وهى ترفع يديهـا للسماء) يارب .. وريني فيهم

مراد الذى كان يمشى نحو الباب المفتوح يتوقف فجأة .. وتتسع عيناه من الذعر .. ويتراجع وهو يهتف :

ـ ياساتر يارب .. ياساتر يارب .. أعوذ بالله

شفيق ـ فيه إيه .. مالك يا مراد .. شفت إيه

مراد ـ سكينة الخدامة ميتة ع الباب

موسيقى تصويرية تصور الصدمة

وجوم وذهول على الوجوه

سكوت وقد خرست الألسن لحظة

مراد واقف يغطى عينيه بيديه

الحاجة هنومة تصحو من إغمائها .. وتنظر متفحصة الوجوه والمكان

الحاجة هنومه ـ أنا فين .. إيه اللى جابنى هنا .. وفين زنوبة أختى .. إيه اللى نومها قبل ما تصلى العشا .. زنوبة .. زنوبة .. إصحى يا زنوبة .. ولاد .. النور واطى كده ليه ياولاد .. ومولعين الشمعدان ليه .. هى الكهربا راحت .. هى الشركة دايماً كده شغلها بايظ (تنظر حولها بتمعن أكثر) ياختى .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. إيه ده .. الدولاب إيه اللى وقعه .. والشباك مخلوع كده ليه .. والدنيا مالها حالها مقلوب كده .. بسم الله الرحمن الرحيم هو جرى إيه ؟

أحمد ـ أصل يا خالتى القيامة قامت

هنومة ـ (تبصق فى عبها) بسم الله الرحمن الرحيم .. يا رب احفظنا .. قيامة إيه يا خويا .. السماح والرضا يا أسيادى .. السماح والرضا يا أسيادى .. انصرف يا روح .. انصرف يا روح .. أنا فى حلم والا فى علم .. هم حايلبسونى تانى ؟

أحمد ـ هم مين اللى حايلبسوكى تانى يا خالتى ؟

هنومة ـ اخواننا اللى م الأرض يابنى .. ربنا يحفظك ويصونك منهم .

أحمد ـ مفيش حد م الأرض لابسك .. إنت فى عقلك وفى وعيك واللى انت شايفاه ده يوم القيامة

هنومة ـ يوه .. اللهم اخزيك يا شيطان .. هو انا كل ما اروق حاتعكر تانى .. كله من الوليه الكودية اللى بت عندها ديك الليلة .. أصل ريحها بيجيبهم .. اما أقوم أجيب البخور .. أتبخر وأحرق حبة مستكة أطرد بيها الأرواح الوحشة دى .

تقوم وتمشى كأنها تمشى فى نومها .. وتتجه الى باب مغلق فى أقصى الصالة ..

أحمد ـ إنتى رايحة فين يا خالتى ؟

هنومة ـ حاروح أجيب حبة بخور من المطبخ .

أحمد ـ يا خالتى تعالى مفيش عندك بخور .. ولا فيه مطبخ .

هنومة تختفى فى الظلام وتذوب خطواتها ..

أحمد ـ الوليه راحت فين ؟

أصوات وقوع أشياء فى المطبخ ..

(كلمات هنومة تأتى من الداخل) يختى هو زر النور فين .. هو مفيش

نور والا إيه ..

أحمد يرفع صوته ليصل إلى أذنيها ..

- يا خالتى مفيش نور فى البيت كله .

تعود هنومة وفى يدها شمعدان آخر وعلبة كبريت .. تشعل الشمعدان .. وتنظر فى الصالة التى بدأت تتضح لها أكثر .. تمسك الشمعدان وتقربه من الوجوه واحداً واحداً .. وهى تمصمص شفتيها :

- مال وشوشكم زى وشوش الميتين كده .. مالكو صفر وبترتعشوا .. هو فيه إيه .. جرى إيه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. جتتى بتتنفض .. أما أروح أجيب البخور قبل ما أنسى .

تعود فى اتجاه الباب حاملة الشمعدان فى يدها ..

أحمد - ياخالتى تعالى رايحة فين ؟

هنومة - اسكت يا وله بلاش دوشة .. خالق .. خالق .. خالق .. هو انت فى بقك عفريت إسمه خالق .

تدخل من الباب وتختفى فى الظلام .. تعوى الريح وتحول بصوت حزين مفجع ..

أحمد - (فى يأس) دى الولية دى مش دارية بحاجة .. دى فى عالم تانى خالص ..

تعود الرياح فتعوى كأنها ملايين الذئاب الجريحة ..

الأطفال يمسكون ببعض ويرتجفون ..

ممدوح - أنا خايف يا بابا

الهام - أنا حاموت .

عادل - إلحقنى يا بابا تعال خدنى .

أبوهم نفسه يرتجف من الذعر .. أمهم تفكر فى مسائل أخرى مختلفة

أحمد - تعالوا عندى ياولاد .. تعالوا ماتخافوش .. (يذهب إليهم ويحوطهم بذراعيه ويدخلهم فى صدره)

تعالوا معايا .. أنتو حبايبى .. ما تخافوش . مش حايجرى لكو حاجة خليكم جنبى (يأخذهم الى جواره) أقعد يا ممدوح (يضع له كرسى بجواره ولكن الكرسى لا يقف على الأرض ويظل يتأرجح كأن به رجلاً قصيرة وأخرى طويلة) الكرسى مش عاوز يستقر فى مكانه ليه ؟ (يتفحص الكرسى ويتفحص الأرض) إيه البلاطة العالية دى (يتحسسها) دى البلاطة بتطلع (يرفع البلاطة) يا خبر ايه ده (يرفع من تحت البلاطة رزمة من الأوراق المالية) ايه دى .. فلوس (يفض الأوراق) دى كلها أوراق بعشرة جنيه .. ميه .. ميتين .. تلتماية .. ربعماية .. خمسماية .. الف إيه دول .. دول فوق خمس آلاف جنيه (يضحك) فلوس أمنا الحاجة اللى تحت البلاطة خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. حاتعملى بيهم إيه (يضحك) مدفن بحوش وتركيبة رخام منقوشة بمية الدهب (ينظر إليها وهى ممددة قليلة الحيلة فاقدة النطق) وشادر .. وصوان .. وجنازة قدامها العسكر صفين .. شايفة ازاى أنا فاكر طلباتك يا حاجة مش ناسى ولا طلب (يهز رزم الورق فى يده) خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. عاوزة تبنى هرم رابع هرم رابع تنامى فيه ياحاجة حتشبسوت ! (يضحك) وحاتعملى إيه بالتركيبة الرخام المنقوشة بمية الدهب .. عشان الناس يقولوا (بصوت تمثيلى) هنا ترقد الحاجة

زنوبة شعراوى سليلة المجد والكرم . بذمتك حاتسمعى حاجة من الكلام ده (يناديها) ده انت مش سمعانى من دلوقت .. (يناديها) يا حاجة (يهزها) يا حاجة ..

الأولاد يتحلقون حوله ويتفرجون عليه بفضول .. وطول الوقت كانوا يتتبعون حكاية الفلوس التى وجدها تحت البلاطة بشوق متزايد .. وهم الآن يحاولون مساعدته ..

ممدوح ـ نرش على وشها ميه ..

الهام ـ نزعق لها فى ودنها ..

عادل ـ نشممها نشادر ..

أحمد ـ نشممها فلوس أحسن (ينظر إلى رزم الفلوس فى يده) .. خمسة آلاف جنيه .. ورق بعشرات .. كل ورقة تنطح التانية .. (يفك الرزم ويفر الأوراق ثم يبدأ فى إلقاء الأوراق فى الهواء .. ورقة .. ورقة .. يقذف بها إلى أعلى السقف وهو يعد) عشرة .. عشرين .. تلاتين .. أربعين .. خمسين .. ستين .. تمانين .. تسعين .. ميه .. ميه وعشرة .. ميه وعشرين ..

الأولاد يتنافسون فى التقاط الأوراق من الهواء ويجرون خلفها فى كل مكان ..

جيجى ـ (تصرخ فى وجهه) إيه ده إنت اتجننت ... بترمى الفلوس فى الأرض ..

أحمد ـ دول مش فلوس .. دول كانوا فلوس لما كان فيه فى الدنيا ناس بتبيع وتشترى .. إنما دلوقت بقوا ما يساووش حاجة .. حاتديهم لمين .. وعشان تشترى بيهم إيه .. وليه .. ما الدنيا كلها بتاعتك .. انزلى خدى منها اللى

انتى عاوزاه (يعود إلى بعثرة الأوراق فى الهواء) ميه وتلاتين .. ميه وأربعين .. ميه وخمسين ميه وستين ميه وسبعين .. ميه وتمانين .. ميه وتسعين .. ميتين (ينظر إلى جيجى) دول دلوقت بقو زى ورق الجرايد .. ورق التواليت .. (يعود إلى البعثرة) ميتين وعشرة . ميتين وعشرين .. ميتين وتلاتين ..

جيجى ـ إنت اتجننت

أحمد ـ بالعكس .. أنا عقلت .. عقلت جداً .. وشفت كل حاجة على حقيقتها (يصرخ) اللى حايعيش دلوقت مش اللى معاه فلوس .. اللى حايعيش هو اللى حايقدر يشتغل .. هو اللى حايعرف يزرع ..

جيجى ـ (تصرخ) لكن أنا ما أعرفش أزرع ..

أحمد ـ على كيفك .. جوعى .. موتى ..

جيجى ـ (فى حركة إغراء) أنا ممثلة كبيرة .. أنا نجمة إغراء .. إزاى أشتغل وأزرع ..

أحمد ـ ممثلة إغراء ؟ !! تشرفنا .. حاتمثلى على مين . بعد شهر يا ممثلة الإغراء لو كان لنا عمر ... حاتكون هدومك دابت وكلتها العتة وحاتكونى بقيتى عريانه ملط .. وحانكون زهقنا من الإغراء .. بتاع سيادتك ..

جيجى ـ إنت فظيع .. فظيع .. إيه الكلام اللى بتقوله ده .. سوفاج .. سوفاج (تبكى) .

أستاذ لاشين اتكلم .. قول حاجة .. قول إن الكلام .. تقيل .. قول كلاكيت (تصفق بيديها) عشان أعرف إنها

لقطة فى رواية .. وإنها مش حقيقة .. أنا حاموت ..
حاموت .. مش معقول .

لاشين - بسيطة .. غالية والطلب رخيص (يصفق بيديه) ..
كلاكيت .. استريحى ..

چيچى - غيروا المنظر بق .. انتهت اللقطة (تتلفت حولها) فين
الفراشين ..

أحمد - مفيش فراشين .. اقوم انا أغير المنظر (يقوم من مكانه
ويذهب إلى الستارة المسدلة فى ركن ويفتحها فيبدو من
ورائها الحطام والحائط المشقوق والنغرة الواسعة التى تطل
على السماء الحمراء المتوهجة المرعبة .. وتعوى الرياح معولة
كأنها آلاف الذئاب الجائعة) يعجبك المنظر ده والا نغيره
كمان .. كلاكيت (يصفق بيديه أمام باب المطبخ الذى
أغلقته الحاجة هنومة خلفها فينهار الباب تماماً ويسقط
وتسقط عليه الحاجة هنومة جثة هامدة متخشبة وفى يدها
شمعدان .. صراخ حاد . ورعب .. ويتجمع الأشخاص حول
الجسد المتخشب ويمد أحمد يديه فيرفع الجثة وينظر فى العينين
الزجاجيتين ثم يحملها على ذراعيه ويدخل بها المطبخ ويختفى
لحظة ثم يعود وفى يده الشمعدان .. يحتال حتى يغلق الباب
المكسور ويعيده إلى مكانه ليحجب منظر الميتة بالداخل ..
يصفق بيديه) كلاكيت .. ايه رأيك .. نغير المنظر
تانى ؟ ؟ . (يبدأ فى إشعال الشمعدان) ..

چيچى - انت مجنون .. انت مجرم (تبكى وتصرخ) .. تصحو الحاجة
زنوبة على الصراخ والعويل ترفع رأسها وتتلفت فى
الموجودين ..

- إيه يا أولاد فيه إيه .. مالكو .. جرى إيه .. أنا كنت
نايمه والا إيه .. هى الساعة كام دلوقت ... هى العشا
ادنت .. فين السجادة . (تنظر تحت رجليها وتكتشف البلاطة
المخلوعة .. تهجم عليها وهى تصرخ) مين اللى شال البلاطة
دى .. فين الفلوس اللى تحتها .. فلوسى .. فلوسى (تلطم)
فلوسى ..

أحمد - (يسارع برزم الأوراق ليضعها فى حجرها) .. أهم .. أهم
يا حاجة ما تخافيش .. عديهم خمسماية ورقة بعشرة .. يبدأ
فى جمع الأوراق من على الأرض وتكويمها فى حجر العجوز
المذهولة التى تنفجر بين لحظة وأخرى فى نوبة من الصراخ ..
فلوسى .. فلوسى .. فلوسى .. (ثم ما تلبث أن تفقد وعيها
من جديد الأولاد المرعوبون يتكومون حول الدكتور أحمد
ويتعلقون بثيابه

لاشين - دلوقت أنا عاوز أفهم إيه آخرة ده كله .. لازم نشوف لنا
حل ..

يلتقط الموجودون هذه الكلمة كأنها طوق نجاة .. وتسرى همهمة ويعتدل
كل واحد فى مكانه ويمسح دموعه ويستعد الجميع لمواجهة الموقف
بواقعية أكثر ..

مراد - (وقد بدأ يفيق من صدمته ويتلفت حوله) حانعمل إيه
يعنى ..

لاشين - احنا دلوقت مسجونين فى خرابة بق لنا خمس ساعات
وكمان شوية حا تواجهنا مشكلة إن احنا لازم ناكل
ونشرب ونعيش .. ومين يعرف يمكن يكون مكتوب لنا
عمر فى الدنيا ...

مراد ـ حانعمل إيه يعنى ..

لاشين ـ لازم ندور على حل .. لازم ندور على أكل ..

مراد ـ إنزل دور ..

لاشين ـ (يتنحنح فى حرج وكأنه وقع فى مصيدة) نشوف فى المطبخ الأول يمكن يكون فيه أكل .

مراد ـ اتفضل المطبخ أهوه .. من هنا .. (يشاور له) يلبث لاشين فى مكانه لا يجرؤ على الحركة .

السبكى ـ (فى نبرة أرستقراطية) نادو على الخدام ... وله يا خدام

(لا أحد يرد .. يتلفت حوله فى تساؤل) ..

أحمد ـ مفيش هنا خدامين .. سكينة الخدامة الله يرحمها (ساخراً) ممكن تنادى عليها من الآخرة إذا كنت تقدر ..

السبكى على وشك أن ينادى عليها من الآخرة ولكنه يرتبك ويسكت

لاشين ـ (يتذكر شيئاً) السواق كان معايا فى العربية .. فكرة .. ننادى على السواق هو اللى يحل لنا المشكل

أحمد ـ اتفضل نادى ع السواق ..

لاشين ـ (يبحث عن باب الخروج) هو السلم فين ...

أحمد ـ مفيش سلم

لاشين ـ مفيش سلم إزاى ..

أحمد ـ السلم اتطربق .. احنا متعلقين ..

لاشين ـ (فى بلاهة) طيب . أ . أ . أو الأسانسير .

أحمد ـ الأسانسير ..؟!!! (يضحك ولا يجيب) ..

لاشين ـ طيب وبعدين .. أجيب عثمان منين ..

السبكى ـ إزعق عليه م الشباك ..

يذهب ناحية النافذة ثم يرتد مسرعاً ..

لاشين ـ يا ساتر .. الحر فظيع .. فظيع .. الهوا كأنه نار ..

السبكى ـ ازعق عليه من هنا .. إزعق عليه قوى .. يمكن يسمع

لاشين ـ (فى سذاجة) .. يا عثمان (يرفع صوته اكثر) .. يا عثمان ..

(يرفع صوته اكثر) .. يا عثمان ..

(يتردد صدى الصوت عدة مرات بين الخرائب ثم يعود الصمت)

أحمد ـ عثمان مين .. انت بتنادى على مين ..

لاشين ـ السواق بتاعى ..

أحمد ـ سواق إيه يا راجل يا مجنون ..

لاشين ـ سواق العربية ..

أحمد ـ هو فيه عربية عشان يبق فيه سواق .. ده مفيش حاجة خالص .. مش حاتشوف إيدك إذا كانت أبعد من نص متر من عينك ..

السبكى ـ شئ فظيع ..

أحمد ـ كل الدنيا ملفوفة فى غبار أحمر مغطى على كل شئ ..

لاشين ـ ياساتر ..

السبكى ـ طيب والعمل إيه ..

شفيق ـ أنا رأيى إن احنا نصلى كلنا ونبتهل لربنا إنه ينجينا من البلوى دى ..

أحمد ـ وتفتكر إن ربنا يلتفت لصلاتك المغرضة دى بذمتك صليت كام ركعة فى حياتك ..

شفيق ـ ولا ركعة ..

أحمد ـ يعنى حاتبق دى أول ركعة تركعها ..

يبق بينى وبينك حاتبق مكشوفة أوى .. الوقت راح
يا شفيق يا خويا .. كان زمان ..

شفيق - ربنا غفور رحيم ..

السبكي وشديد العقاب ..

نفيسة - (فى مرارة) جه يومكم يا فجار .. يا فساق .. وربنا حايوريني فيكم ..

لاشين - (هامساً) الوليه دى مفيش حد حا يخلصنا من حقدها ..

أحمد - اعتبرها فيلم .. اعتبرها رواية .. اعتبرها لقطة .. وبعدين كلاكيت (يصفق بيديه) غير المنظر ..

السبكي (فى غضب) إيه الكلام الفارغ ده .. ده وقت الضحك والهزار .. إحنا فى إيه والا فى إيه .. إنتو قاعدين تنكتوا والدنيا بتطربق ..

أحمد - حانعمل إيه يا سبكى بك .. يعنى لو عيطنا لاحا نأخر ولا نقدم فى قيامة القيامة ..

السبكي بس الموقف اللى احنا فيه يستلزم ..

أحمد - يستلزم إيه يا سبكى بك .. تعرف انجلترا منحت نيشان الشجاعة فى الحرب اللى فاتت لمين .. لا أبداً .. مش للمارشال مونتجومرى .. منحته للكباريه الوحيد اللى استمر فاتح يقول نكت ومنولوجات طوال شهور ضرب لندن بالقنابل ..

السبكي يعنى قصدك إيه ..

أحمد - يعنى الحل الوحيد اللى فاضل لنا إن احنا نقعد نقول نكت فى الساعات اللى باقية على نهاية العالم .. ده الشرف الوحيد اللى فاضل لنا .. إن احنا نضحك بالرغم من كل شئ ..

السبكي إنت بتهزر ..

أحمد - أبداً .. أنا بتكلم جد .. ومنتهى الجد .. وأنا شخصياً حابدأ فاصل الضحك « يضحك .. تبدو ضحكته الهيستيرية جوفاء رهيبة .. ولكنهم ما يلبثون أن يضحكوا عليه .. وينتقل الضحك من وجه إلى وجه .. ثم يعود الصمت فجأة ثقيلاً مرعباً » ..

السبكي إنت لازم اتجننت .. أخوك مراد له حق فى كلامه .. إنت مجنون فعلاً ..

مراد - طول عمرى بقول إنه مجنون ..

السبكي أنا عاوز أفهم انت بتضحك على إيه دلوقت ..

أحمد - بضحك على نفسى .. لأنى عشت طول عمرى أفرح وأزعل وأغضب وأثور واتجنن والآخر بموت وأنا مش فاهم حاجة .. مش فاهم ليه كنت باتشنج كده وعلى إيه .. كله حايبقى بسوا الأرض كمان يوم ولا اتنين .. كان إيه لازمه الزعل ده كله .. أما أنا كنت مغفل .. (يضحك) ومش عاوزينى أضحك كمان .. ده شيء مضحك .. ده شيء يجنن من الضحك (يضحك بشدة .. حتى تتحول ضحكته إلى عويل ويتلفت فى الوجوه حوله) حد منكم يقدر يفهمنى إيه الحكاية ..

لاشين يغنى فجأة ويلوح بيديه فى حركات مسرحية ..

الحكاية إن حبك يا حبيبى .. نار
لهيب من غير شرار ..
خلى برج فى عقلى طار ..

يسكت فجأة ثم ينظر الى الوجوه المتطلعة ..

لاشين ـ دى حته من أوبريت فى الرواية الجديدة اللى بخرجها وبتمثلها چيچى .. غنى معايا يا چيچى

(يعود إلى الغناء وقد اندمج تماماً فى دوره) ..

الحكاية إن حبك يا حبيبى .. نار
لهيب من غير شرار ..
خلى برج فى عقلى طار ..

چيچى ـ قلبك إيه ..
ده أوده مليانه كرار
فيه زبالة من حريم من كل دار ..
فيه عبيد وجوار ..
كبار وصغار ..
أنا فين جوه قلبك ..
فين مكانى ..

(لاشين يركع على قدميه ويرفع يديه متوسلاً إليها .. من الواضح انه اندمج فى دوره تماماً ونسى الناس حوله) ..

ـ إنتى فى كل مكان فى الهوا اللى بتنفسه .. فى الميه اللى بشربها .. فى قلبى .. حواليه .. فى منامى .. فى أحلامى .. فى خيالى ..

چيچى ـ (مندمجة تماماً فى دورها ومنفعلة بكل كلمة) اقتل كل الحريم بتوعك لو كنت بتحبنى .. واقتل نفسك كمان .. أنا غايره من نفسك .. مش طايقة أشوفك بتحب نفسك أكتر ما بتحبنى ..

لاشين ـ أقتل نفسى ؟؟ أقتل نفسى ازاى .. طيب وأحبك بايه .. ده أنا بحبك بنفسى .. بروحى ..

چيچى ـ لازم تموت فى حبى ..

لاشين ـ ولما أموت حا يفضل منى إيه ..

چيچى ـ حايفضل حبك ..

لاشين ـ حبى حايموت معايا .. ارحمينى خلينى أعيش عشانك ..

چيچى ـ لأ .. مش عاوزه .. عاوزاك تموت عشانى .. تموت فى حبى وأعيش طول عمرى أبكى عليك وأدور عليك .. عاوزة أعيش فى الحزن عليك .. مش باصدق حاجة فى الدنيا إلا الدموع .. الدموع .. الدموع .. (تبكى بحرقة وقد نسيت نفسها تماماً) ..

أحمد يصرخ فجأة ـ أنا اكتشفت الحل .. أنا لقيت الحل اللى فيه مخرجنا جميعاً ..

مراد ـ إيه ده يا راجل يا مجنون ..

أحمد ـ (يروح ويجئ بعرض المسرح وطوله فى انفعال) وجدتها .. وجدتها .. أوريكا .. أوريكا كما قال أرشميدس .. خلاص مش مهم تتطربق الدنيا .. تتطربق مش مهم .. خليها تتطربق .. أنا وجدت الحل .. وجدت الخلاص ..

لاشين ـ إيه .. نسافر للمريخ .. ؟؟

أحمد ـ مريخ إيه يا راجل يا عبيط ..

لاشين ـ أمال نروح فين .. قول لى ألحقنى

أحمد ـ (يشاور على قلبه) نروح هنا جوه .. نغطس جوه فى نفوسنا .. فى قلوبنا .. كل واحد يغرق فى روايته الخاصة زى ما أنت دخلت فى روايتك واندمجت فيها ونسيت كل حاجة .. كل واحد يعيش فى وهمه .. كل واحد يبنى له دنيا .. رواية يعيش فيها .. ويقفل مسرحها عليه ..

والدخول بتذاكر.. يدخل اللى يحبهم بس.. والباقى بره..

مراد - طيب وها تودى البراكين دى فين.. هاتودى الكوارث دى فين (يشاور على السماء اللى تبدو حمراء متوهجة من النافذة)

أحمد - بره.. كله بره.. حاعيش طول عمرى موهوم.. متهيألى. ما أشوفش غير أوهامى.

صوت رعد.. يعقبه زلزال شديد يهز ديكور المسرح.. يترنح أحمد فى وقفته..

مراد - وتودى الزلزال ده فين..

أحمد - بره.. كله بره..

مراد - لكن انت مش قادر أهوه.. إنت عمال بتتهز.. حاتقع..

(أحمد يترنح)..

السبكى - هوه ده الحل يا أحمد..

أحمد - ده حل اللى ما عندوش حل يغطى وجهه بيديه ويبكى بشدة) ده حل اللى ما عندوش حل.. أنا تعبت.. أنا مش عارف ايه آخرة ده كله أنا مش عارف أروح فين. حد منكم يقدر ياخد بيدى.. حد منكم يقدر يورينى السكة (يمد يده.. تظل يده معلقة فى الهواء.. ولا يتقدم أحد) مفيش حد عارف السكة..

الزلزال ما زال يهز ديكور المسرح..

أحمد - مفيش حد عارف الحقيقة.. يبقى أعيش فى الوهم أحسن.. حتى الوهم مش لاقيه.. مفيش حد بيهنينى عليه.. كل ما أخلق لنفسى وهم ألاقى اللى يصحينى منه

ويقول لى أصحى.. أصحى.. أنت موهوم.. وانت مالك يا أخى.. ما تسيبنى فى حالى.. لأ ازاى.. إصحى.. إصحى.. إنت موهوم.. طيب فين الحقيقة هى فين الحقيقة.. مفيش حقيقة.. أنا تعبت.. عاوز أنام.. عاوز أحلم.. أحلم حلم طويل ما أصحاش منه.

ينهار ويضطجع على حائط مائل فى ركن ويغلق عينيه..

- غنى لى ياجيجى.. غنى غنوة تخلينى أنسى كل حاجة.. وأنساكى كمان.. وأنسى نفسى.. وأنسى إنك بتغنى..

جيجى - (فى رقة) يا حبيبى ياعمى (تأخذ رأسه بين راحتيها وتمسح على شعره وجبينه)..

أحمد - (يفرك عينيه ويفتحها متعبا) أنا باكذب على نفسى.. أنا عمرى ما قدرت أنسى حاجة أبداً. عمرى ما قدرت آخد أجازة من عقلى أبداً. عمرى ما قدرت أغمض عينى.. عمرى ما قدرت أنام..

الام - أنا خايفة..

أحمد - (يفتح ذراعيه) تعالوا يا ولاد فى حضنى..

يهرع الأولاد إليه..

أحمد - امسكوا فىَّ.. كل واحد يمسك فى التانى.

« ستار »

الفصل الثالث

نفس منظر الفصل السابق بالإضافة إلى انهيار الحائط الأيمن ليكشف قطاع غرفة مجاورة . . طوب واخشاب وقطع من جبس السقف فى أماكن مختلفة من المسرح . .

نفس أشخاص الفصل السابق ولكن ثيابهم أصبحت الآن أكثر رثاثة . . ووجوههم أكثر صفرة . وكل منهم قد استلق متعباً فى مكان . . بعضهم ارتمى على ظهره ومضى يحملق فى السقف فى بلاهة . . والآخرون لاذوا بالأركان . . وأسندوا ظهورهم إلى الحائط . .

الحاجة زنوبة تتحرك ببطء وتفتح عينيها وتتكلم بصوت متحشرج . .

- ريق ناشف . . عاوزه اشرب . .

أحمد - (يهز زجاجة فى يده ويقلبها ليؤكد للجميع أنهـا فارغة)
القزازة خلصت ياحاجة . اصبرى اصبرى وأمرك لله . .
- انا جعانة . .
شفيق - حاتاكلى ازاى وانتى عطشانة . . تعطشى اكتر بعدين . .
ومفيش عندنا غير رغيف ناشف . .
أحمد - (يلوح برغيف فى يده) الرغيف الأخير . .
الحاجة زنوبة - اديني لقمة . .
احمد - (يقطع لها لقمة ناشفة ويناولها) خـدى . . ذنبك على جنبك . .

تضع اللقمة فى فمها وما تلبث أن تكتشف أن طقم أسنانها ضائع فتبدأ فى لطم خديها فى عصبية . .

الحاجة زنوبة - طقم اسنانى . . طقم اسنانى فين . .
أحمد - اهو ده بق اللى مانقدرش عليه . .
الحاجة زنوبة - طقم اسنانى (تلطم) طقم اسنانى . . هاكل بإيه من غير طقم اسنانى . . (تبحث حولها) طقم اسنانى . .
احمد - حطى اللقمة فى بقك كده شوية وهى تبوش . .
زنوبة - ريق ناشف . .
- واحنا حانعمل إيه ياحاجة . . إحنا ذنبنا إيه . . إحنا اللى قومنا القيامة ؟ ؟ .
- نفسى فى شربة ميه تبل ريق . . يا سكينة . . ياهنومة . . يا سكينة (تتلفت حولها) . . يا هنومة . .
- مش حايسمعوكى . . أصلهم بعيد أوى . .
- بعيد فين . .
- فى أخر الدنيا . .

- وإيه اللى وداهم أخر الدنيا . .
- (يلوح بيده) راحوا يتمشوا فى الطراوة .
- طيب حد فيكم يعمل فى معروف ويروح يشترى لى كباية عرقسوس من عند الشربتلى اللى جنبنا (تضع يدها فى عبها وتخرج قرشاً تناوله لاحمد) خـد يا أحمد هات لى كباية عرقسوس بقرش ينوبك ثواب . .
- بتاع العرقسوس قفل يا حاجة . . النهاردة الجمعة . .
- يابنى ما يقفلش لا جمعه ولا حد . . ده فاتح على طول انزل يابنى ربنا يهديك . . خد خمسة صاغ (تضع يدها فى عبها) عشان نشرب سوا . .
- ياه خمسة صاغ حته واحدة . . إيه يا حاجة الكرم ده . .
- عطشانه . . ريق ناشف . . حاموت . .
- سلامتك من الموت . . ده احنا فداكى كلنا . .
- ياخويا شبعت كلام . .
- (ضاحكاً على حاله) واحنا حيلتنا إلا كلام دلوقت . .
مراد - انا رأيى واحد مننا ينزل عند البقال اللى تحت البيت . .
چيچى - (مهلله) بقالة مخالى . . دى مليانة بيره . . فكره هايله .
شفيق - وفيها سجق وبسـطرمه وتونه وعيش فينو ولحمه بارده وتموين يكفى سنه . .
أحمد - ومعقول حايبقى لها وجود دلوقت . . دى زمانها هى واللى فيها بقت كوم تراب . .
مراد - ليه يا أخـى . . ما احنا عايشـين اهوه . . واحنا فى دور أول . . مابالك بالدور الأرضى . . ده يبقى مخبأ ممتاز فى وقت زى ده . . أنا أراهنك إن بقالة مخـالى مازالت قايمة

على جدرانها الأربعة سليمة زى ماهى ..

شفيق ـ معقول والله ..

مراد ـ (يشاور على دعامات الأسمنت المسلح فى الأركان) شايف أركان المسلح كلها سليمة إزاى .. يبق معنى كده إن الدور اللى تحتنا سليم .. والبقالة تبق تحتنا بالضبط (يشاور على أرضية الغرفة) تبق ازاى حاتكون مهدودة واحنا صالبين حيلنا كده ..

شفيق ـ تمام ..

أحمد ـ بس ازاى نوصل لها .. والسلالم مطربقة ..

مراد ـ ننزل من أى حفرة فى الأرض .. زى عساكر المطافى .. ننزل على عرق خشب ..

أحمد ـ فكرة والله .. أما أروح أدور لكم على طريقة (يأخذ الشمعدان ويذهب من الباب الموصل إلى الغرفة التى انهار جدارها .. يبدو وهو يتجول .. ثم وهو يخترق باباً آخر .. ويختفى) ..

الحاجة زنوبة .. صوتها يتحشرج ..

ـ شربة ميه (تتلفت حولها وتمد يدها مستجدية) خدو اللى حيلتى وادونى شربة ميه ..

مراد ـ ياريت ياحاجة .. ما عادش يجيب حاجة ..

الحاجة ـ (مازالت تستجدى وكأنها لم تسمع الكلام) خدو اللى حيلتى وادونى شربة ميه ..

يظهر أحمد وهو يتجول فى الغرفة الثانية .. ثم يدخل وهو يخفى شيئاً وراء ظهره ..

أحمد ـ (مبتهجاً) أما أنا اكتشفت اكتشاف ..

الجميع ـ إيه .. إيه قول لنا .. الحقنا .. فى عرضك ..

أحمد ـ كنز ..

الجميع ـ كنز إيه .. فين .. ورينا ..

أحمد ـ (يخرج الشىء الذى يخفيه .. ويلوح به فى يده) أبريق ميه ..

الجميع ـ برافو .. انت بطل .. مفيش منك ..

مراد ـ لقيته فين الأبريق ده ..

أحمد ـ (محرجاً) مش مهم بق لقيته فين (يناول الأبريق للحاجة لتشرب فتلتقطه فى لهفة) ..

جيجى ـ (هامسة) ده أبريق دورة الميه .. اخص ..

مراد ـ ولو .. حد لاقى ..

الحاجة ترفع الأبريق على فمها .. وما تلبث بعد جرعتين أن تهزه

ـ ده مافيهوش إلا نقطة واحدة .. نقطة واحدة ..

يسقط فى يد الجميع من جديد ويتبادلون نظرات الخيبة ..

مراد ـ مفيش حل إلا بقالة مخالى يا أحمد ..

أحمد ـ ايوه بس نوصل لها ازاى ..

مراد ـ لازم كلنا ندور ..

أحمد ـ مفيش غير شمعدانين اتنين ..

مراد ـ مش مهم كل واحد ياخد شمعة فى إيده أو يولع عود كبريت ..

شفيق ـ أنا معايا علبة كبريت ..

لاشين ـ وأنا كمان معايا علبه (يتأكد من وجود علبته) .. يتفرق الرجال الخمسة كل منهم فى اتجاه .. يبحثون عن مخرج .. كل واحد فى يده شمعه .. أو عود ثقاب مشتعل ..

يبق النساء والأطفال فى الغرفة . .

جيجي ـ واحنا حانقعد كده مستنيين الموت (تنزع شمعة من الشمعدان وتحملق فى الظلام ثم تتردد وما تلبث أن تعيد الشمعة الى مكانها . . وتظل قابعة حيث هى . . الاطفال يتكومون إلى جوارها) . .

لحظة صمت لا يسمع فيها إلا حشرجة العجوز وعواء الرياح فى الخارج . . ثم يدخل أحمد . . يبدو على وجهه اليأس . .

ـ مفيش فايده . . احنا مقفول علينا من كل حته . . مفيش حل غير إننا ننط م الشباك . .

ينظر إلى النافذة . . حيث تتوهج السماء بحمره مخيفة . .

أحمد ـ (محدثاً نفسه) خراب . . خراب . . فى كل حته . . نفسى اشوف حياه . . نفسى أشوف حيوان . . نفسى أشوف حشرة . . ولو حشرة سامة . . ولو حيوان مفترس . . نفسى أسمع صوت إنسان فى الوجود غيرنا . . (ينهار جالساً على الدولاب المقلوب) نفسى واحد عسكرى يقبض عليه . . نفسى فى حرامى يسرقنى . . نفسى فى قاطع طريق يقطع سكتى . . موت . . موت . . موت . . فى كل مكان (يتذكر فجأة) . . كان فيه هنا جرامفون . . نفسى أسمع صوت غير صوتى . . أى صوت . . (يتجول فى الغرفة وفى يداه الشمعدان . . يهتف فى فرح) أهوه . . (يفتح الجرامفون) . . وفيه اسطوانة كمان . . (يدير اليد ثم يضع الإبرة) .

يدوى صوت صباح

أكلك منين يا بطة

أكلك منين
دى فراولتين فى شفايفك
حلوين حلوين
هاتى واحدة لماما عشان ماما
عيونها الاتنين
عايزين ياكلوك ومش عارفه ياكلوك منين

صوتها وسط الخراب يبدو غريباً مفزعاً لشدة تناقضه

يعود الرجال الأربعة على صوت الجرامفون . . ويتقاطرون من الحجرات المهدمة وهم يهتفون . . فى وقت واحد . .

ـ إيه ده .

ـ مين بيغنى . .

ـ مين هنا . .

ـ فيه ايه . .

ـ صوت إيه ده . .

أحمد ـ (فى هدوء) : أكلك منين يا بطه

مراد ـ (فى خيبة إمل) ياأخى . . احنا قلنا الإذاعة جت .

يتهالك كل واحد فى مكانه بينما تمضى صباح فى الغناء . .

أكلك منين يا بطة
أكلك منين
دى فراولتين فى شفايفك
حلوين حلوين
هاتى واحدة لماما عشان ماما
عينيها الاتنين

أحمد - شوفوا احنا كنا زمان بنغنى نقول إيه .. الظاهر إن احنا كنا فاضيين خالص مش لاقيين حاجة نعملها ..

صباح مستمرة فى الغناء .. صوتها يبدو غريباً فى الظروف الموجودة .. ومعانى الاغنية تبدو مضحكة .. غير ذات موضوع .

تنتهى الأسطوانة .. لحظة صمت .. كل واحد من الموجودين ينظر فى عين الآخر ..

مراد - وبعدين ..

شفيق - ندور الأسطوانة تانى ..

مراد - لا .. أسطوانة إيه .. لازم نشوف طريقة نحل بيها مشكلة الأكل والشرب .. لازم نوصل لخالى ..

لاشين - تانى ..

مراد - أنا عندى طريقة ..

لاشين - هيه ..

مراد - نحفر الأرض هنا .. وننزل على مخالى ..

لاشين - لو كنت فكرت فى حاجة زى دى زمان كنت خدت فيها عشر سنين سجن ..

أحمد - ياريت حد طايل السجن دلوقت .. على الأقل حايلاقى فى السجن ناس .. مأمور وسجان ومعاون وكاتب وباشكاتب .. حايلاقى أمل .. يامين يلاينى على عشر سنين سجن ..

مراد - أعوذ بالله .. فال الله ولا فالك يا شيخ ..

أحمد - واللى احنا فيه دلوقت حلو قوى عاجبك ..

مراد - على الأقل أحرار ..

احمد - أحرار فى إيه .. أحرار فى إننا نتجول بين أربع حيطان ..

أحرار فى إننا ماناكلش .. أحرار فى إننا مانشربش .. احرار فى إننا نختار الموتة اللى نموتها بالسكتة أو الجوع أو بالعطش ..

مراد - أحرار فى أننا نتجول فى العالم كله .

أحمد - وفين هو العالم (يشاور الى السماء المتوهجة) العالم بقى جهنم .. بقى أرض حرام ممنوع فيها المرور لأى آدمى على قيد الحياة .. إحنا دلوقت زى اللى بيرقص على قعر كبايه .. زى اللى واقف على شعرة بين نار قدامه ونار وراه .. كل حريته أنه يتمشى رايح جاى على الشعرة دى لغاية ما تقع بيه وتنتهى الحكاية ..

شفيق - ياشيخ ياريتها تقع بقى وتخلصنا .. أنا تعبت ..

مراد .. أثبت .. لايأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس ..

شفيق - الكلام ده كان زمان زى اسطوانات صباح ..

أحمد - الكلام ده زمان ودلوقت وفى كل وقت .. الكلام ده هو اللى مش ممكن تقوم عليه القيامه أبداً .. الأمل .. الأمل هو الحياة ..

شفيق - طيب بس الحياة دى يلزمها تاكل وتشرب ..

أحمد - حاتاكل وحاتشرب ..

شفيق - منين ..

مراد - من عند مخالى ..

شفيق - (ضاحكاً) مخالى دلوقت بقى حاجة زى أبواب السما (يمد يديه إلى أرض الغرفة فى ضراعة وتوسل) نظرة يامخالى ..

مراد - (ينظر الى الحاجة زنوبة فى ابتهال) إدعى لنا يا حاجة

يابركة دعاء الوالدين ..

الحاجة فى حالة إعياء يرثى لها .

مراد - إدعى إن أبواب السما تتفتح لنا ..

لاشين - أبواب خالى

مراد - أنا مش قادر أصدق إن احنا مقفول علينا .. لازم فيه مكان (يقوم ويتلفت حوله فى الجدران فى يأس) لازم فيه مخرج ..

الحاجة زنوبة - (صوت متحشرج) يارب إيه آخرة ده كله .. إيه آخرة الليل الطويل ده

نفيسة - (فى شماته) آخرته الجحيم (فى شماتة هستيرية) الجحيم للفجار ..

جيجى - (تصرخ فيها) أنا مش فاهمة ليه الشماته دى كلها .. مالتى معانا فى الجحيم اللى احنا فيه ..

نفيسة - (فى جنون) أنا مش معاكم وعمرى ماحكون معاكم .. انا باتفرج عليكم .. الدنيا بتورينى فيكم ..

جيجى - يعنى قاعدة فى لوج .. ف بنوار .. حاتوقى ف تختروان ؟ ما أنتى حاتوقى فى الخروبة دى معانا

نفيسة - ياكفار يا فجار حاشوف عذابكم بعينيه

أحمد - (فى ذهول) نفيسة (يقترب منها)

نفيسة - ابعدوا عنى .. مش عاوزه حد يقرب منى .. انتم بتعذبونى (تبكى بحرارة) بتعذبونى ..

أحمد - (فى عطف) نفيسة مالك يا نفيسة ..

نفيسة تبكى بحرارة ثم تمسك نفسها . وتمسح دموعها .. وتنظر فى وجوه الموجودين وتغمغم ..

نفيسة - مش عايزه أعيش .. ومش عاوزه حد يعيش .. عاوزه أموت .. وعاوزه كل الناس اللى فى الدنيا تموت .. أنا مش بحب حد .. ومفيش حد بيحبنى

احمد - (فى صوت رقيق) إنت غلطانة يا نفيسة .. أنا بحبك

نفيسة - إنت كذاب .. إنت بتكذب على .. كلكم بتكذبوا على .. كلكم بتعذبونى .. أنا وحيدة .. كنت دايماً عايشة وحيدة .. عايشة فى غابة (تبكى بشدة ومرارة) الدنيا بتاعتى كانت زى الخرابة المهدودة .. مفيش فيها طوبة على طوبة .. أنا باكرهكم كلكم

أحمد - (يربت على كتفها بلطف) نفيسة

نفيسة تخفى وجهها فى كفيها ولا تجيب

أحمد - كلمينى ..

نفيسة - مش عاوزة أكلم حد (تصرخ) سيبونى لوحدى (احمد ينظر إليها كأنه ينظر إلى وحش جريح ولا يتكلم)

الرياح تعوى بشدة فى الخارج .. صوت رعد .. صرخات خافتة .. جيجى تغطى عينيها ..

(اصوات) ياساتر ..

احمد - (فى حيرة) مش قادر أصدق إن احنا حانموت .. كلنا حانموت .. الدنيا الجميلة دى حاتبق عدم ..!!؟

أحمد يدور حول نفسه ويخطو فى حركات آلية سريعة كحيوان سجين وهو يقدح زناد فكره ..

أحمد - مش معقول .. لازم فيه حل .. لازم فيه مخرج .. مش ممكن نستسلم للموت .. مش ممكن نموت زى فيران فى مصيدة ..

مراد الذى يدور هو الآخـر ويلوح بيديه فى يأس .. يقف فجـأة ويضىء وجهه كمن تذكر شيئاً .. ويخبط على جبهته .

مراد - افتكرت

أحمد - إيه .. افتكرت إيه ..

مراد - (فى إنتصار) المنور

لا يبدو على أحمد إنه يفهم شيئاً ..

مراد - (موضحاً) المنور حايوصلنا للبقالة

احمد - المنور ما يفتحش على البقالة ..

مراد - (صوت غامض ونبرة ذات معنى) كان زمان ما بيفتحش .. لكن دلوقت الدنيا اتغـيرت .. اللى بيفتح بق ما بيفتحش .. واللى ما بيفتحش بق بيفتح .. إنت نسيت إن البيت اتهد ..

أحمد - أيوه صحيح ..

مراد - (يدور فى المكان باحثاً) فين شباك المنور ..

أحمد - على يمينك خد الشمعة دى معـاك (يعطيه شمعـة من الشمعدان) .. وحاتنزل المنور على إيه

مراد يأخذ الشمعة ويخرج ويأتى صوته من الظلام ..

حانشوف ..

برق .. رعد .. صوت أمطار هادرة

صرخات خافتة .. جيجى وأطفالها يتحاضنون من الخوف

السبكى (وقد نفد صبره) وبعـدين احنا حـانقعد نسـتنى إيه .. أما يتطربق علينا البيت

لاشين - حانروح فين

السبكى نازل من المنور مدام فيه سكة توصل ..

لاشين - مش أما يرجع مراد يقول لنا لق سكة والا مالقاش ..

شفيق - هو لو وصل لخالى حـايرجع لنا تانى .. ده حـايفرش هناك ويبات .. ومنه مطعـم .. ومنه مخبأ .. وانت عارفه لما يلاقى منفعته ينسى اللى قدامه واللى وراه ..

السبكى أى والله صحيح .. دهدى طيب واحنا مستنين إيه ..

يتجه إلى إحدى الشموع ويخلعها من مكانها فى الشمعدان

السبكى هو شباك المنور فين

أحمد - استنى ما تستعجلش أما نشوف مراد عمل إيه

السبكى (وقد نفد صبره) قوللى بس شباك المنور فين

احمد - خش من الباب اللى عندك ده وبعدين حود ع اليمين

يخرج ويأتى صوته من الظلام

- أيوه الشباك مفتوح أهوه مطرح مانزل مراد

حركة أمل وانتعاش بين الموجودين

لاشين - صحيح .. ماتيجوا نجرب حظنا .. تعالى ياجيجى

جيجى - أنا خايفة يا شفيق

شفيق - ماهى كلها موتة .. لو قعدنا حانموت م الجـوع .. ولو طلعنا حانموت برده .. بس حاتبقى عندنا فرصة

جيجى - لا .. خلينى أنا مع الولاد .. ولو لقيتو الجـو أمان .. ابعتوا لنا

السبكى رجلى على رجلك يا شفيق يا خويا

يخرجان

صوت الرياح تعوى بشدة فى الخـارج .. رعد .. وبرق .. يعقبه صوت أمطار .. سيول كأفواه القرب

ممدوح ـ الدنيا بتشتى

الهام ـ صوت مطر

عادل ـ انا خايف

أحمد ـ تعالوا جنبى . .

چيچى ـ تفتكر إنهم حايعرفوا يوصلوا لبقالة خالى . .

أحمد ينظر إليها فى شرود ولا يجيب . .

چيچى ـ كان حقنا اتشجعنا ورحنا معاهم . .

احمد ـ دى مش الشجاعة . . ده الطمع اللى حركهم .

چيچى ـ (فى بلاهة) يعنى مش حايعرفوا يوصلوا للبقالة . .

أحمد ـ (مازال شارداً) الطمع عمره ما يوصل لحاجة (يتسمع صوت الأمطار الهادرة) سامعة صوت الأمطار . . سيول . . (ينظر إليها فى حزن) الميه حاتملأ المنور وتغرق البقالة ومش حايعرفوا يطلعوا تانى . .

چيچى ـ (تصرخ) شفيق . . شفيق . . (تجرى ناحية المنور . . وتختفى فى الظلام . . مازالت تنادى) شفيق . .

چيچى ـ (صوتها آت من الظلام) الميه نازله سيول . . سيول . . المنور غرقان لنصه . . الميه بترتفع . . حاتحصلنا حانموت . . حانموت . .

نفيسة ـ (فى فرح) نفسى أموت . .

چيچى ـ (عائدة من الظلام) مش عاوزه أموت . . أحمد شوف لنا طريقة . . شوف لنا حل . . (تتشبث بأولادها) بعد ربع ساعة الميه حاتغمرنا . . السما مفتوحة علينا زى القرب .

(رعد وبرق وصوت أمطار هادرة) . .

چيچى ـ أحمد . . نعمل إيه

. . شوف لنا حل . .

احمد ـ نطلع الدور التانى . .

چيچى ـ نطلع ازاى . . ومنين . . ومفيش سلم . . والحاجه نعمل فيها إيه . .

أحمد يميل على الحاجه يتسمع أنفاسها وقلبها . . ينظر فى وجهها ملياً ويمسك نبضها ثم يقول فى هدوء . .

ـ الحاجه سبقتنا . . الحاجه طلعت فوق . . فوق خالص . . فى آخر دور . . فى السما السابعة . . ما تخافيش عليها . . مفيش حاجه تقدر تحصلها دلوقت . . الله يرحمها (ينظر إلى أمه فى احترام) متأسفين يا حاجه مش حانقدر نقوم بالواجب ونعمل الشادر والصوان . . سامحينا يا حاجة

چيچى ـ (تبكى) أحمد . .

نفيسة ـ (ترتمى على أمها) أمى . . حبيبتى . . خدينى معاكى يا أمى . .

چيچى ـ أحمد . . إحنا حانموت يا أحمد ؟ ؟ . . هى الدنيا انتهت ؟ ؟ . .

احمد ـ لا مش حانموت . . الدنيا لسه ما انتهتش .

الرياح تعوى فى الخارج . . الرعد . . البرق . . صوت الأمطار الهادرة . .

چيچى ـ وحانعمل ايه دلوقت . . (أطفالها يبكون ويتشبثون بها)

احمد ـ حا نطلع الدور اللى فوق . .

چيچى ـ ازاى . .

احمد ـ حاندور على طريقة . .

يأخذ الشمعدان فى يده ويتجول فى الغرفات المهدمة يتفحص كل

مكان وجيجي ممسكة بكتفه والأولاد متعلقون بثيابها بينما نفيسة قابعة في مكانها إلى جوار الحاجة زنوبة لاتتحرك . رعد . . برق . . صوت أمطار . .

أحمد - (يتلفت حوله) **نفيسة فين** . . (تنادى) **نفيسة . . نفيسة . .**

نفيسة مازالت مرتمية على أمها . . وهى لا ترفع وجهها . . ولا تجاوب على النداء . .

أحمد - (صوته مبتعداً فى الظلام) **نفيسة . . نفيسة . .**

المسرح الآن لا يظهر فيه سوى الحاجة الميتة وبنتها . . نفيسة ترفع رأسها وتخاطب الميتة فى كلام كأنه صراخ . .

- **أمي . . انتى فين يا أمي** . . (تهز جسد أمها) **أمي . . العالم اللى انتى فيه شكله إيه ياأمي . .**

(تهزها) **الناس اللى معاكى جنسهم إيه . . حد منهم بيحبنى . . حد منهم بيحب نفيسة بنتك . . ردى عليه . . جاوبينى . . أنا عمرى ما سألتك فى حاجة** . . (تبتسم نفيسة فجأة وكأنها سمعت شيئاً) **صحيح . . كل الناس اللى معاكى بيحبونى . . بيحبوا نفيسة . . صحيح يا أمي . . طيب . . خدينى معاكى . . استنينى . . أنا جايه لك . . انا جايه لك . .**

صوت أحمد مازال يتردد فى الظلام . . نفيسة . . نفيسة . . ولكنها لا تسمعه . .

صوت مراد يسمع من اعماق المنور

رفوف

رفوف محملة من كل صنف

الأكل حوالينا من كل لون

لكن مش قادرين نطوله

احنا بنغرق . . بنغرق

كل شيء بيغرق

الاكل قدامنا . . ومش حانطوله

الحقونا . . الميه نازله علينا من كل جانب

أحمد

أخويا أحمد

أخويا

احمد ينطلق كالمجنون يدور حول كل المسالك الممكنة ثم يرتد فى يأس وهو يزأر

مش قادر أنزل

مفيش طريق

الميه سدت كل المسالك

صوت مياه وصوت ايد تطبش فى المياه

صوت مراد فى صيحة أخيرة آتية من المنور تختنق شيئاً فشيئاً

أخويا . . أخويا . . . . أخويا

أحمد - (ينهار فى مكانه وهو يغطى عينيه) **بتقول أخويا ؟ ؟ ! ! . .**

قلتها قلتها متأخر . . قلتها بعد فوات الأوان

رعد وبرق . . ورياح هادرة . .

ريح عنيفة تهب فجأة فتطفىء الشموع . . المسرح مظلم . . صرخة رعب . . تمر لحظة . . ثم يبدو أحمد وهو يتجول فى غرفة مجاورة حاملاً الشمعدان الوحيد الباقى . . الأولاد ممسكون به وأمهم مرتاعة متشبثة بكتفيه . . ويبدو أنه قد وجد سلماً وأنه يصعد .

الديكور يبدأ فى الاهتزاز . . زلزال خفيف يشتد شيئاً فشيئاً . .

ريح شديدة تطفىء الشمعدان ويغرق المسرح فى الظلام الدامس .

جيجى - (تصرخ) **الأرض بتتهز .. السلم بيقع ..**

أحمد .. إنت فين ؟ .. ياربى (صوت ارتطام اشياء بعنف)

أحمد - امسكوا فى ياولاد .. تعالوا هنا .. هنا أمان .. أوعوا تتحركوا .. (يسكت صوته فجأة) ..

الأولاد يبكون ويصرخون ..

ممدوح - أبيه أحمد إنت فين ..

إلهام - أبيه أحمد ..

عادل - ماما .. أبيه أحمد ..

لحظة صمت .. ظلام تام على المسرح

أصوات ارتطام حادة تختلط بها أصوات أخرى آدمية من نوع آخر .. تضاء بطاريات كهربائية شديدة فى الغرفات المهدمة .. وتدخل فرقة انقاذ .. أربعة أفراد ومعهم رئيسهم يلبسون بدل سموكن وفراك غاية فى النظافة

فى المسرح الذى تضيئه البطاريات الشديدة فى كل مكان لا يظهر إلا الأولاد الثلاثة على رف من الأرض غير منهار ..

لا أحد من الوجوه القديمة ..

كل الموجودين هم أشخاص بلا إسم فرقة الإنقاذ .. وهم يعيدون تركيب الديكور فى خفة وسرعة .. بعضهم يحمل معاول وبعضهم يحمل فرش طلاء .. وبعضهم يحمل أدوات كهربائية وكابلات وبعضهم يحمل سلالم .. وهم يعيدون بناء المسرح المتهدم بسرعة وحذق ..

صوت الريح فى الخارج يهدأ .. والأمطار تتقطع .. ولون السماء يتغير من الحمرة المتوهجة تدريجياً إلى الزرقة الصافية التى يتدفق منها نور الفجر ..

واحد من فرقة الإنقاذ يحمل النجفة المحطمة ويعيدها إلى مكانها بالسقف .. ويوصل لها الأسلاك .. ويصلح العطب فى التيار فيعود النور الكهربائى ليغمر المكان .. والآخر يعيد الصور إلى مكانها .. ويركب الستار .. والثالث يرفع الدولاب .. كلهم يلبسون سموكن وسترات رسمية .. كأنهم سلك دبلوماسى .. حركاتهم وقورة .. وجوههم صارمة جادة كل شىء يجرى إصلاحه بسرعة ودقة حتى الكراسى المحطمة يعاد ترميمها ..

ملابس الفرقة فى غاية النظافة بالنسبة لأعمال الإصلاح التى يقومون بها .. وهم يقومون بأعمالهم فى هدوء مريب بدون كلمة وبدون ابتسامة نراهم يتحببون إلى الأطفال ويقدمون لهم قطع الحلوى .. لا يظهر أثر لأى واحد من أبطال المسرحية .. كلهم اختفوا .. لا أثر لأحد ..

الأطفال الثلاثة هم الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة ... نرى رئيس فرقة الإنقاذ يأخذهم بين ذراعيه .. يخرج بهم من المسرح وقد أعطانا ظهره .. ومن خلفه تتحرك بقية الفرقة بعد أن أعادوا المسرح إلى حاله .. نرى المسرح خالياً لمدة لحظة زمان .. ثم تنزل ستار الختام ..